نــــور يسوع المسيح المسيح
ΦΩΣ XPIΣTOY

مجلة شهرية

عدد: Issue No: 69
أيّـــار May 2013

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

المسيح قام من بين الأموات
ووطىء الموت بالموت
ووهب الحياة للذين في القبور .

ايها المسيح الفصح الاجلّ الامثل. يا حكمة الله وكلمتهُ وقوّتهُ

أنعِم علينا بأن نساهمك بأوفر حقيقةٍ. في نهار مُلكِكَ الذي لا يَغرُب أبداً.

محتويات العدد

2	سأقوم
3	كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
4	الرسالة الفصحيّة الأولى القديس أثناسيوس الكبير
6	ماذا تقول لله حين تلقاه
7	العشاء السرّي ثيوفيلوس بطريرك الإسكندرية
10	الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور
12	فلتعبر عن هذه الكأس القديس يوحنا الذهبيّ الفم
13	إن كنت قلت لكم
14	حضور الرب القديس أثناسيوس الكبير
16	معجزة الإفخارستيّا القديس يوحنا الذهبيّ الفم
17	الحجر الثمين
18	العظات ١٨ لطالبي العماد القديس كيرلّس الأورشليمي
19	الموهبة الناجحة
20	موت المسيح - الدمشقي
21	قيامة الموتى أفراهاط الفارسي
22	العهد القديم (٥٣)
23	البيضة وعيد الفصح المجيد

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

عندما أعادَ المهندس المعماري الشهير (**كريستوفر رن**) بناء كاتدرائية (سان بول) عام ١٧١٠م بعد حريق لندن الكبير. أمر باستخدام جميع الأحجار المتبقية من الكاتدرائية القديمة. وبعد أن انتهى من البناء ، سأل إن كان تبقى أحجار من المبنى القديم فلم يجد سوى قطعة واحدة مكتوبٌ عليها: (سأقوم)

فطلب أن يوضع هذا الحجر على قبره أسفل الكاتدرية ..وما زال هذا الحجر موضوعاً على قبره إلى اليوم..

فلنعش في حياة القداسة والبرّ على رجاء قيامة الآموات لنتمتّع بالمجد الخالد.

كثيرون يقولون أن الموت هو نهاية الحياة ، وأن مَن يموت يعود إلى عناصره الأولى ، فيختلط بعضها بالهواء ، وبعضها بالماء وبعضها بالتراب ، ويصير بعض هذه الأجزاء نباتاً وبعضها حيواناً ؛ ويستبعدون أن يقوم الجسد بعد ذلك ، ويرجع كما كان ، وهذا جهلٌ عظيم بقدرة اللّه، «هل يستحيل على الرب شيء» (تك١٨:١٤).

أليسَ اللّه الذي خلق الكون كلّه من لا شيء والقادر أن يقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم ، هو أيضاً قادر أن يقيم الإنسان مرّة أخرى من التراب. كما أن الجسد الذي سيقوم سيكون روحاني نوراني ممجّد وليس لحماً ودماً لأن: «لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت اللّه. ولا يرث الفساد عدم الفساد» (١كو١٥:٥٠) ، «إن كان الأموات لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت» (١كو١٥:٣٢).

ليس الموت طيّ الجناحين بل إعدادهما لطيران أطول. وقد قال الحكيم سليمان عن كيفية موت الإنسان: «فيرجع التراب إلى الأرض كما كان ، وترجع الروح إلى اللّه الذي أعطاها» (جا١٢:٧).

وبعد الموت تكون أرواح الأبرار في الفردوس لتأخذ عربون السعادة والمجد. أما نفوس الأشرار فتُحفظ في سجن الظلام إلى حُكم اليوم العظيم.

وبعد أن تلبس الروح جسدها بعد القيامة العامة في يوم الدينونة ، يكون نصيب الإنسان البار جسداً وروحاً هو السماء ، ومصير الإنسان الشرير هو جهنم.

لأن من عدل اللّه أن تُكافأ النفس في الجسد الذي أحسنت فيه وتُجازَى النفس في الجسد التي أساءت به.

فليس من المعقول أن الجسد الذي امتنع عن التلذّذ بملاذ الدنيا الباطلة يُحرَم من المكافأة مع النفس في السماء. وليس من المعقول أن الجسد الذي تمتّع بشهوات العالم يُعفَى من العذاب مع النفس التي تسبب في هلاكها.

فالنعيم أو العذاب يكون للنفس والجسد معاً. فليس من العدل أن تُجازَى النفس دون الجسد. فإذا كانت صالحة فالجسد قد تعب وجاهَدَ في احتمال الأتعاب والأسهار والأصوام ، فيجب أن يشارك النفس في أمجادها. وإن كانت شريرة فالجسد هو الذي سقط في الرذيلة وتمتّع بالشهوات وشبع منها ، فيجب أن يُشارك النفس في عذابها. وقد وَضَّحَ الربّ يسوع ذلك بقوله: «خافوا بالحريّ من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم» (مت١٠:٢٨)، فلابدّ من القيامة ليأخذ كل واحد نصيبه كما قال إبراهيم للغنيّ: «اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا ، والآن هو يتعزّى وأنت تتعذّب» (لو١٦:٢٥).

أننا نحزن عندما نرى الرذيلة قائمة والفضيلة مكسورة الجناح ، ونتألّم عندما نرى الأبرار محتقرين والأشرار ممجّدين ، فلابدّ إذاً من قيامة يخرج بعدها «الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يو٥:٢٨-٢٩). نعم لابدّ من قيامة فيها تتمجّد الفضيلة ، وتندحر الرذيلة ، لابدّ من قيامة يتمتّع فيها الأبرار ويتعذّب فيها الأشرار.

كما يقال للخاطىء أنت تراب
وإلى التراب تعود
هكذا يقال للقديس أنت سماء
وإلى السماء تعود.

القديس ايرونيموس

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد الفصح المجيد

«فإنّ سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغيّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده، حسب استطاعته أن يخضعَ لنفسه كلَّ شيء» (فيلبي ٣: ٢١-٢١). فلا يقول بتغيير إلى صورة أخرى، حاشا، بل بالأحرى بتحويل من الفساد إلى عدم الفساد. هكذا يعلّم القديس يوحنا الدمشقي مفسّراً كلمة الرسول بولس العظيم.

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح
أيها المسيحيّون الحسني العبادة

بهذه الكلمات الرسوليّة للرسول بولس الإلهيّ، المفعمة بالأقوال الإلهيّة، والتي تتضمّن في فحواها: السبب والهدف للتاريخ المقدّس، أي سرّ التدبير الإلهيّ بالمسيح.

إنّ عمل الفداء والموت الطوعيّ الذي تمّمه ربّنا ومخلصنا يسوع المسيح، تحقق بموته على عود الصليب، وهذا الفداء الثمين من أجل محبتهِ التي لا يستقصى أثرها للجنس البشري، أخذت ملئها وكمالها بقيامة المسيح الربّ بعد دفنه بثلاثة أيام، من بين الأموات. حسب قول الرسول بولس: «وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلةٌ كرازتنا وباطلٌ أيضاً إيمانكم» (١كور ١٥: ١٤).

قيامة المسيح من بين الأموات، أوعبت كنيستنا المقدّسة الغبطة والسعادة المقرونة بالفرح الروحي الذي لا يستطيع أحدٌ أن ينزعه منها، وذلك لأنّ الجحيم قد سُبِيَ، وقوة الموت والفساد تلاشت، نور المسيح الذي لا يغرب، طَردَ الظلمة القاتمة وبدّدَ سلطانها، وهكذا استولى العدل الإلهيّ على حصون الظلم الجائر المستبدّ، وتحقّق الأمل والرجاء، عوَضَ اليأس والقنوط الذي تربّص في البشريّة التي تئن والمنتظرة بشوق ولهفة لهذا المحبة الإلهيّة، لأن تفتقدها وتضمد جراحاتها المستعصية.

وللقديس أثناسيوس الإسكندري أقوال إلهيّة وخلاصيّة عن نتائج إبطال الموت والفساد:

+ ﴿لأن كلمة اللّه صار إنساناً لكي يؤلهنا نحن، وأظهر نفسه في جسد لكي نحصل على معرفة الآب غير المنظور واحتمل إهانة البشر لكي نرث نحن عدم الموت (أي نرث الخلود)﴾.

+ ﴿إذاً فقد كمل فيه الجنس البشري وأُعيد تأسيسه كما كان في البدء (عند خلقته) بل بالأحرى بنعمة أعظم من الأوّل ... وهذا لأن كلمة اللّه الذاتي عينه الذي من الآب قد لبس الجسد وصار إنساناً ... لأنه بدون ذلك لبقي الإنسان كما كان دون أن يتحد باللّه﴾.

+ ﴿الكلمة صار جسداً لكي يقدم جسده من أجل الجميع، ولكي إذا اشتركنا في روحه القدوس نصير آلهة (بالنعمة)﴾.

+ ﴿المخلص لم يكن إنساناً ثم صار فيما بعد إلهاً، بل كان إلهاً وفيما بعد صار إنساناً لكي يؤلهنا﴾.

+ ﴿فهذه النعمة وهذا التمجيد العالي إنما هو لنا، فبالرغم من أنه صار إنساناً ... فإنه يُعبَد. لذلك لن تدهش القوات السمائية حينما ترانا نحن جميعاً المتحدين معه في نفس الجسد داخلين إلى مناطقهم السمائية﴾.

أيها الأخوة الأحباء

بهذه القيامة المجيدة نستطيع أن نسير في موكب نُصرَة المسيح يسوع الظافر، وها مرنّم الكنيسة يصدح قائلاً:

«إنّ فصحنا الذي هو فصح الرب. قد أشرقَ لنا فصحاً مطرباً. فصحاً جليل الإعتبار. فصحاً نصافح فيه بعضنا بعضاً بفرح. فيا له من فصح منقذ من الحزن. وذلك فإن المسيح قد بَزَغَ اليوم من القبر كالبازغ من الخدر. واوعب النسوة فرحاً بقوله، انذرن الرسل بذلك».

نرسل هذا السلام الذي تفوّه به مرنّم الكنيسة الى الجميع، طالبين بأمل وطيد، أنّ المسيح الحقيقيّ الذي قام من بين الأموات يملء قلوباً بكل فرح وتعزيّة إلهيّة، لنستطيع أن نعرفه وقوّة قيامته، منعماً علينا بالسلام الداخلي، الذي يفوق كل عقل، والذي يحفظ قلوبكم وأفكاركم بالمسيح يسوع، وأيضاً على جميع الساكنين في منطقتنا خاصة، والعالم أجمع الذي ينوء تحت عبء التجارب والضيقات، طالبين منه الرحمة العظمى.

المسيح قام حقّاً قام

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

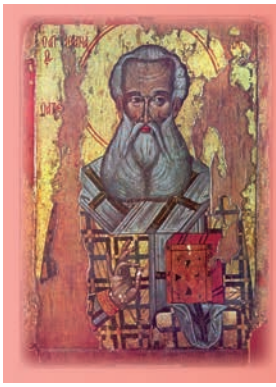

الرسالة الفصحيّة الأولى
للقديس أثناسيوس الإسكندري
ألقيت في عيد الفصح المجيد
بتاريخ ٦ نيسان سنة ٣٢٩ م

عن الصوم والأبواق والأعياد

هذا هو اليوم الذي صنعه الرب:

هيا بنا يا أحبائي، فإن الموسم يدعونا لنعيّد. وشمس البرّ (ملاخي٤:٢) إذ يشرق بأشعته الإلهية علينا يعلن عن موعد العيد. لذا يجب الاحتفال به مطيعين إياه، لئلا إذ فاتنا الوقت قد يفوتنا السرور أيضًا. من أهم واجباتنا هو تمييز الأزمنة والأوقات، حتى نتمكن من ممارسة الفضيلة. كان الطوباوي بولس يعلم تلميذه تيموثاوس أن يلاحظ الوقت، قائلاً: «اكرز بالكلمة، أعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب» (٢تي ٤:٢)، حتى إذا ما عرف الوقتين؟ المناسب وغير المناسب، يستطيع أن يصنع الأمور التي تناسب مع الوقت ويتحاشى ما هو غير مناسب. وهكذا فإن إله الكل نفسه يعطي كل شيء في وقته كقول سليمان الحكيم (جا ٣:٧)، مريدًا بذلك أن يعمّ خلاص البشر في كل مكان في الوقت المناسب. وهكذا «حكمة اللّه»(١كو١:٢٤)،ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، أوجد في الأوقات المناسبة، من النفوس المقدسة أنبياء وأحباء اللّه (حكمة٧:٢٧). وبالرغم من أن كثيرين قد قدموا صلوات لأجله (لكي يأتي مسرعًا ليقدم الخلاص) قائلين: «لكيما أُخبر بجميع تسابيحك. في ابواب ابنة صهيون ، وابتهج بخلاصك» (مز٩:١٤)، أو كما جاء في سفر نشيد الأناشيد على لسان العروس قائلة: «ليتك كأخ لي الراضع ثدي أمي» (نش٨:١)، أي ليتك كنت كبني البشر تحمل آلام البشرية من أجلنا. بالرغم من كل هذه الصلوات فإن إله الكل، خالق الأزمنة والأوقات، الذي يعرف ما هو لصالحنا أكثر منا، فإنه في الوقت المناسب، في ملء الزمان، وليس في أي وقت ما اعتباطًا، أعلن كطبيب ماهر طريق شفائنا، إذ أرسل ابنه لكي نطيعه قائلاً: «في وقت القبول استجبتك وفي يوم الخلاص أعنتك». (إش٤٩:٨)؛ لهذا السبب كتب الطوباوي بولس حاثًا إيانا أن نحفظ هذا الموسم بقوله «هوذا الآن وقت مقبول، هوذا الآن يوم خلاص» (٢كو٦:٢).

هتاف الأبواق للاحتفال بالعيد:

قديمًا دعى الرب بواسطة موسى، إلى حفظ أعياد اللاويين في المواسم المقررة قائلاً: «ثلاث مرات تعيد لي في السنة» (خر ٢٣:١٤ الثلاثة أعياد هي: عيد الفصح أو الفطير، عيد الخمسين أو الأسابيع أو الحصاد، عيد المظال أو الجمع). وكانت أبواق الكهنة تهتف حاثة على حفظ العيد كأمر المرنم الطوباوي القائل: «انفخوا في رأس الشهر بالبوق عند الهلال ليوم عيدنا» (مز٨٠ :٣). وكما كُتب، كانت الأبواق تدعوهم أحيانًا إلى الأعياد، وتارة إلى الصوم، وثالثة إلى الحرب، ولم يكن ذلك من قبيل المصادفة أو جزافًا، إنما كان الهُتاف يتم لكي يتسنى لكل واحد أن يحضر إلى الأمر المعلن عنه. هذه الأمور التي أتحدث عنها جاءت في الكتب المقدسة الإلهية ، إذ كما جاء في سفر العدد، عندما ظهر اللّه لموسى كلمه قائلاً «اصنع لك بوقين من فضة، مسحولين تعملهما، فيكونان لك لمناداة الجماعة» (عدد ١٠:١-٢)(مسحول = طويل). وهذا يطابق دعوة الرب الآن للذين يحبونه ههنا؟ أنهم لم يكونوا يهتفون بالأبواق في وقت الحروب فحسب (عدد١٠:٩)، لكنها كانت هناك أبواق للأعياد أيضًا كما جاء في الناموس؟ إذ يقول: «في يوم فرحكم وفي أعيادكم ورؤوس شهوركم تضربون بالأبواق» (عدد١٠:١٠). ومتى سمع أحدكم الناموس يوصي باحترام الأبواق، لا يُظَنّ أن هذا أمرًا تافهًا أو قليل الأهمية، إنما هو أمر عجيب ومخيف! فالأبواق تبعث في الإنسان اليقظة والرهبة أكثر من أي صوت آخر أو آلة أخرى. وكانت هذه الطريقة مستخدمة لتعليمهم إذ كانوا لا زالوا أطفالاً ولئلا تؤخذ هذه الإعلانات على أنها مجرد إعلانات بشرية، فقد كانت أصواتها تشبه تلك التي حدثت على الجبل (خر١٩:١٦) حينما ارتعدوا هناك ومن ثم أعطيت لهم الشريعة ليحفظوها.

من الرموز والظلال إلى الحقائق:

والآن فلنترك الرموز والظلال «لأن الناموس إذ له ظل الخيرات العتيدة» (عب١٠:١) لننتقل إلى معانيها. هيا بنا إلى الحقائق، لنتطلع إلى الأبواق الكهنوتية التي لمخلصنا، التي تهتف داعية إيانا تارة إلى الحرب كقول الطوباوي بولس «فأن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات»(أف٦:١٢). وتارة تدعونا إلى العفة وإنكار الذات والوفاق بين الأزواج فنحدّث العذارى عن الأمور الخاصة بالعفة، والذين أحبوا حياة البتولية عن حياة الزهد، والمتزوجين عن الأمور الخاصة بالزواج المكرم(١كو٧:٢-٥). وهكذا تظهر لكل واحد الفضائل الخاصة به وجزاءه المكرم. وتارة تدعونا للصوم، وأخرى للعيد. وهنا نجد الرسول يهتف بالبوق مرة أخرى ليعلن قائلاً: «إن فصحنا أيضًا المسيح قد ذبح لأجلنا. إذًا لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث»(١كو٥:٧ -٨). وإن أردت أن تنصت إلى هتاف بوق ، فأنصت إلى قول مخلصنا «وفي اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً إن عطش أحدٌ فليُقْبِل إليّ ويشرب»(يو٧:٣٧)، لأن المخلص لا يدعونا إلى مجرد عيدَ بل إلى «العيد العظيم» ذلك إن كنا مستعدين الإستماع إلى ما يعلنه لنا، والطاعة لندائه.

قدّسوا صومًا :

وإذ توجد نداءات مختلفة، كما سبق أن قلت ـ أنصتوا إلى النبي الذي يهتف في البوق معلنًا الحقّ قائلاً: «اضربوا بالبوق في صهيون قدّسوا صومًا»(يؤ ٢: ١٥). هذا بوق منذر يوصينا باهتمام عظيم. فنحن حينما نصوم، يلزمنا أن نقدس الصوم. ليس كل من يدعو اللّه يقدس اللّه، لأنه يوجد من يدنس اللّه، وهؤلاء لا يدنسون اللّه ذاته، فحاشا اللّه أن يتدنس، إنما تدنست أفكارهم من جهة اللّه. لأن اللّه القدوس، ومسرته في القديسين (مز١٥: ٣). ولهذا نجد الطوباوي بولس يتهم الذين يهينون اللّه بأنهم «بتعدي الناموس يهينون اللّه» (رو٢: ٢٣).

ولكي يفرزنا اللّه عن الذين يدنسون الصوم يقول «قدسوا صومًا»، إذ كثيرين ممن يتسابقون في الصوم يدنسون أنفسهم بأفكار قلوبهم، وذلك أحيانًا بصنعهم الشرور ضد اخوتهم، وأحيانًا أخرى باستخدامهم الغدر والغش.

وحسبي أن أذكر أن كثيرين يفتخرون على الغير بالصوم وهم بهذا يسببون أضرارًا خطيرة. فمع أن الفريسي كان يصوم يومين في الأسبوع إلا أنه لم يستفد شيئًا لأنه افتخر بذلك على العشار. وكأن الكلمة يوبخ شعب بني إسرائيل (الشرير) لصومه هكذا، واعظًا إياهم بإشعياء النبي «أمثل هذا يكون صوم أختاره: يومًا يذلل الإنسان فيه نفسه، يحني كالأسلة رأسه ويفرش تحته مسحًا ورمادًا؟! هل تُسمي هذا صومًا ويومًا مقبولاً للرب؟!» (إش ٥٨: ٥) (أسلة = نبات دقيق الأغصان ، طويلٌ ، يستعمل لصنع السلال والكراسي، يبين عدم قبول اللّه التمسك بمظاهر العبادة إذا لم تقترن بالروح﴾.

ولكي أظهر كيف نصوم، وماذا يكون عليه صومنا، يلزمنا أن ننصت إلى اللّه وهو يوصي موسى في سفر اللاويين «وكلم الرب موسى قائلاً. أما العاشر في هذا الشهر السابع فهو يوم الكفارة. محفلاً مقدسًا يكون لكم تذللون نفوسكم وتقربون وقودًا للرب»(لا ٢٣: ٢٦–٢٧)، ولكي تظهر الشريعة ماذا تقصد من هذا يكمل «أن كل نفس لا تتذلل في هذا اليوم عينه تقطع من شعبها»(لا ٢٣: ٢٩).

الصوم الحقيقي؟

تأملوا يا إخوتي مقدار ما يستطيع الصوم أن يفعله، والكيفية التي يأمرنا الناموس ان نصوم بها. فإننا مُطالبون أن نصوم ، ليس بالجسد فقط بل بالروح أيضاً. والنفس تتذلل عندما لا تتبع آراء رديئة، بل تتغذى بالشوق إلى الفضيلة، لأن الفضائل والرذائل هي طعام النفس. والإنسان يستطيع أن يتناول أحد هذين الطعامين، وأن يتجه إلى أحدهما حسب إرادته الخاصة. فإن مال الإنسان نحو الفضيلة. أغتذى بالفضيلة، والصلاح، وضبط النفس، والإتضاع، والإحتمال، وذلك كقول الرسول بولس «متربيًا (مغتذيًا) بكلام الإيمان»(١تي٤: ٦)، وكما كان الحال مع مخلصنا الذي قال: «طعامي أن أعمل مشيئة أبي الذي في السماوات» (يو٤: ٣٤).

فإذا كان حال الروح غير هذا، بل كان الإنسان يميل إلى أسفل، فإنه لا يتغذى إلاّ بالخطية، وهكذا يصف الروح القدس الخطاة ويتكلم عن غذائهم، وذلك حينما يشير إلى الشيطان قائلاً عنه: «أنت رضضت رؤوس التنانين جعلته طعامًا للشعب، لأهل البريّة» (مز٧٣: ١٤) ، فالشيطان هو طعام الخطاة!

وإذ ربنا ومخلصنا هو الخبز السماوي، لهذا فهو غذاء القديسين، لهذا قال: «إن لم تأكلوا جسدي وتشربوا دمي. فليست لكم حياة فيكم» (يو٦: ٥٣)، بينما الشيطان هو غذاء الدنسين، الذين لا يصنعون أعمال النور بل أعمال الظلمة. ولكي يجذبهم اللّه ويردهم عن شرورهم، يوصيهم أن يقتاتوا بالفضيلة وخاصة تواضع العقل، المسكنة، واحتمال الإهانات، والشكر للّه. إن صومًا كهذا متى حفظ مقدسًا هكذا، فأنه لا يؤدي إلى التوبة فحسب، بل ويهيء القديسين ويسمو بهم عن الأرضيات.

الصوم والأمور المعجزية:

بالتأكيد ما سأقوله الآن عجيب جدًا، غير أنه ليس ببعيد عن الحق، إذ أنه من تلك الأمور المعجزيّة، كما تعلمون كذلك من الكتب المقدسة. فحينما كان ذلك الرجل العظيم موسى صائمًا، تكلم مع اللّه واستلم الشريعة.وعندما كان العظيم القديس إيليا صائمًا، استحق أن يعاين رؤى إلهية. وفي النهاية رُفع على مثال ذاك (السيد المسيح) الذي صعد إلى السماء. ودانيال عندما كان صائمًا، أؤتمن على الشر، رغم كونه شابًا، وكان هو الوحيد الذي يفهم أسرار الملك، واستحق أن يعاين رؤى إلهية. وقد يساور البعض الشك بسبب طول مدة صوم هؤلاء الرجال، التي تبدو كأمر عجيب. لكن ليؤمن هؤلاء وليعرفوا أن التأمل في اللّه وكلمة اللّه كافيًا لتغذية هؤلاء الصائمين ـ ينبغي ألا نرتئي فوق ما نرتئي، إنما يصوم الإنسان قدر قامته الروحية،خاضعًا لقوانين الكنيسة ومسترشدًا بأب اعترافه، فليس لإنسان منا أن يصوم مثلاً كموسى أربعين يومًا بغير أكل أو شرب بحجّة الإقتداء به أو بغيره من الأنبياء، الخ... وهذا ما يعلنه القديس أثناسيوس فيما بعد.ـ فالملائكة لا يسندهم سوى معاينتهم وجه اللّه على الدوام. وطالما كان موسى يكلم اللّه لذلك كان يلزمه أن يصوم جسديًا، لكنه كان يغتذي بالكلام الإلهي. وإذ نزل إلى الناس شعر بألم الجوع مثل سائر البشر. لأنه لم يذكر عنه أنه صام أكثر من الأربعين يومًا التي كان يحادث فيها اللّه، وعلى هذا النحو استحق كل أحد من القديسين لطعامٍ يفوق العقل. لهذا إن اغتذت نفوسنا يا

أحبائي بالطعام الإلهي، من اللّه الكلمة، وسلكنا حسب مشيئته، وصامت أجسادنا عن الأمور الخارجية، بهذا نحفظ ذلك العيد العظيم المخلص.

إبطال الفصح اليهودي بتقدمة المسيح (الحمل الحقيقي):

وهكذا يا أحبائي، فإذ تغذت نفوسنا بالطعام الإلهي «بالكلمة» (أي بالمسيح الكلمة)، وبحسب مشيئة اللّه، وصمنا جسدياً عن الأشياء الخارجية، فإننا نحفظ هذا العيد العظيم الخلاصي كما يليق بنا.

حتى اليهود الجهلاء، تناولوا من الطعام الإلهي حينما أكلوا الخروف في الفصح كرمز، لكن عدم فهمهم للرمز لا زالوا حتى يومنا هذا مخطئين، لأنهم يأكلون الفصح بعيداً عن المدينة «أورشليم» مبتعدين عن الحق، إذ لا يسمح لهم بإقامة تلك الطقوس في أي مدينة أخرى (يحذرهم الناموس من تقديم الذبيحة في أي مكان آخر)(تث١٢:١١-١٤)،وحيث أن أورشليم قد خربت لهذا كان يلزم أن تنتهي تلك الرموز أيضاً. لاحظوا أنه بمجيء مخلصنا قد انتهت هذه المدينة (خربت مدينة أورشليم سنة٧٠م على يد القائد الروماني تيطس، وقد حاول البعض إعادة بناء الهيكل في عهد الإمبراطور يوليانوس، فحدثت زلزلة منعتهم من ذلك، حتى يتمّ قول الربّ لليهود «هوذا بيتكم يُترَك لكم خراباً» متى٢٣-٣٨) وخربت كل أرض اليهود.ومن شهادة هذه الأمور وما تؤكده لنا عيوننا عن هذه الحقائق لا تحتاج إلى دليل آخر، لهذا يلزم بالضرورة أن ينتهي الرمز. وليس كلامي فقط هو الذي يوضح هذه الأمور، بل قد سبق النبي فأنبأ بذلك صارخًا: «هوذا على الجبال قدما مبشر مناد بالسلام» (ناحوم ١:١٥). وما هي رسالته التي بشر بها إلا التي أخذ يعلنها لهم، قائلاً: «عيّدي يا يهوذا أعيادك، أوفي للرب نذورك. فإنهم لا يعودوا إلى ما هو قديم. قد انتهى؛ لقد انقرض كله. لقد ارتفع ذاك الذي نفخ على الوجه وخلصك من الغم» (ناحوم ١:١٥؛ ٢:١).

والآن: من هو هذا الذي صعد؟

قد يوّجه شخص هذا السؤال لليهود ، لكي ينتهي الافتخار بالظل. كما أنه أمرٌ مفيد، الإصغاء إلى هذه العبارة: «قد انتهى. قد صعد ذاك الذي نفخ». لأنه لم ينته شيء قبل أن يصعد ذاك الذي نفخ. لكنه قد انتهى (كل شيء) بمجرد أن صعد ذاك.

من هو هذا (الذي صعد) آنذاك أيها اليهود، كما سبق أن قلت؟

فإن كان موسى النبي، كان الكلام غير صحيح، لأن الشعب لم يكن قد جاء بعد إلى الأرض التي أُمِرَ الشعب بأن لا يتمموا هذه الفرائض إلا فيها فقط.

ولكن إن كان صموئيل النبي، أو أي نبي آخر، ففي هذه الحالة ينحرف الحق لأنه حتى ذلك الوقت كانت الفرائض في اليهودية تتم، وكانت المدينة قائمة لأنه كان من الضروري أن تُمارَس هذه الفرائض طالما كانت المدينة موجودة. لذلك أيها الأحباء ، لم يكن الذي صعد واحد من هؤلاء.

لكن إن أردت أن تعرف الحقيقة ، وتنجو من الخرافات اليهودية، تطلع إلى مخلصنا الذي صعد، «ونفخ في وجه تلاميذه قائلاً اقبلوا الروح القدس»(يو٢٠:٢٢). لأنه بمجرد أن تمت هذه الأمور (أي كَمُلَ الصَّلَبَ) انتهى كل شيء، تحطّم المذبح (اليهودي) ، وانشقّ حجاب الهيكل . ورغم أن المدينة لم تكن قد ضُرِبَت بعد، كانت رجسة الخراب تستعد للوجود في وسط الهيكل، وكانت المدينة (أورشليم) وكل الفرائض العتيقة في طريقها للإنتهاء.

من خروف الفصح إلى الحمل الحقيقي:

منذ ذلك الوقت قد عبرنا عصر الظلال والرموز، فلم نعُد بعد نمارس تلك الطقوس تحت الظلال، لكننا عُدنا إلى الرب، «وأما الرب فهو الروح. وحيث الروح هناك حرية» (٢كو٣:١٧). وعندما نسمع (هتاف) البوق المقدس، لم نعُد نذبح خروفاً عادياً، بل ذلك الحمل الحقيقي الذي ذُبِحَ عنّا، أي ربّنا يسوع المسيح، «الذي سيقَ إلى الذبح كشاة، وكان كنعجة صامتة أمام جازيها» (إش٥٣:٧ + عب١٢:).

وإذ قد تطهرنا بدمه الكريم، الذي يتكلم أفضل من دم هابيل (عب١٢:٢٤ ، دم المسيح يطهّر البشرية كلها، أفضل من دم هابيل الذبيح بما لا يُقاس) ، حاذينَ أرجلنا باستعداد الإنجيل (أف٦:١٥)، ممسكين بأيدينا عصا الرب وعكازه، اللتين تَعَزّى بهما ذلك النبي الذي قال: «عصاكَ وعكازك هما يعزياني» (مز٢٢:٤)، وبالإيجاز قد صرنا مستعدين من كل ناحية ، غير مهتمين بأي شيء ، لأن «الرب قريب» (في٤:٥)، كما يقول الطوباوي بولس، وكما قال مخلصنا: «في ساعة لا تظنون يأتي الرب (ابن الإنسان) » (لو١٢:٤٠).

كيف نعيّد ؟

«لنعيّد ليس بخميرة عتيقة، ولا بخميرة الشرّ والخبث، بل بفطير الإخلاص والحق» (١كو٥:٨). «وإذ نخلع الإنسان العتيق وأعماله، فلنلبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب اللّه» (أف٤:٢٢-٢٤). وإذ نطرح عنا كل رياء وخداع ، مبتعدين عن كل كبرياء وغشّ، ليتنا نتعهد بمحبة اللّه والقريب (لو١٠:٢٧)، حتى إذا صرنا خليقة جديدة، ومتناولين الخمر الجديد ؛ الذي هو الروح القدس، نحتفل كما يليق بالعيد، أي شهر هذه الثمار.

لنتذكر الفقراء والغرباء؟

لنتذكر الفقراء، ولا ننسى العَطف على الغرباء. وقبل الكل لنحب اللّه من كل نفوسنا ومن كل قدرتنا ومن كل قوتنا، ونحب قريبنا كأنفسنا ، حتى نحصل على ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن، وما لم يخطر على قلب بَشَر، ما أعدّه اللّه للذين يحبّونه (١كو ٢:٩ إش٦٤:٤). بابنه الوحيد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، الذي به يليق للآب وحده، بالروح القدس المجد والسلطان إلى الأبد، آمين.

العشاء السرّي

للبابا ثيوفيلس بطريرك الإسكندريّة

عظة ألقاها في خميس الأسرار سنة 400 م

لأولئك الذين يحبون اللّه ويشتاقون للحياة الحقيقية، هل هناك شيء يمتّعهم ويبهجهم أكثر من التمتع باللّه بشكل دائم والتأمل في التذكارات والأسرار الإلهية؟ أولئك الذين يسعون وراء الشبع من الأكل والشرب ويُفلحون لأنفسهم ملذات خطرة، يجعلون الجسد التـافه أكثر قوة وأكثر غطرسة. أما أولئك الذين يسهرون بعناية على نفوسهم وينتعشون بمياة الراحة (مز٢٢) ـ أعني الإنجيل المقدس ـ فهم يضيئون ويتزينون بملابس منسوجة بالذهب ـ كما يقول النبي داود (مز٤٤:١٣) ـ ويرفعون أجنحة كالنسور، يركضون ولا يتعبون (إش٤٠).

نحن الآن قد أكملنا السباق الروحي (الصوم) ووصلنا إلى إكليل الأسرار المعطية الحياة. وعطايا الرب الفائقة موضوعة أمامنا كمؤن للخلود. تعالوا إذن، كل من يحتفل ويتهلل بالأسرار المقدسة، كل من يشترك في الدعوة السماوية (عب٣). ولنلبس بمنتهى الحماس ثوب الزفاف الذي للإيمان الذي لا تشوبه شائبة. ولنركض معاً إلى العشاء السري. المسيح اليوم هو مضيفنا في العيد. المسيح اليوم يخدمنا. المسيح محب البشرية يُقدّم لنا ما ينعشنا. ما نتكلم عنه يملأنا بالرهبة. العيد الذي نحتفل به يلهمنا بالمخافة. العجل المسمّن قد ذُبح. «حمل اللّه الذي يرفع خطية العالم» (يو١:٢٩)، قد ذُبحَ. الآب يفرح. الابن يُقدَّم كذبيحة بكامل إرادته، لا يُقدَّم اليوم بواسطة أعداء اللّه بل بواسطة إرادته الذاتيه لكي يبرهن أن آلامه الخلاصية آلاماً طوعيّة.

هل تريد مني أن أعطيك أفضل برهان على ما أقوله؟ لا تولي إهتماماً لإيجاز كلامي أو نقص تعبيري. بل أنتبه لنُبل أولئك الذين أعلنوا هذه الأمور مسبقاً والثقة الجديرة بهم. من قام بالتبشير بهذا لم يكن من طبقة متواضعة أو من القطيع الملازم للأسواق ولا فَعَل ذلك في زوايا الشوارع. بل من فَعَل ذلك هو سليمان الملك العظيم الذي أُرسلَ مُسبقاً كبشير للملك الأعلى، ذلك الذي حكم على العرش الرفيع نادَى بأسرار اللّه العلي. ذلك الذي أرتدى الأرجوان ولبس التاج فوق رأسه أعلن تدبير تعيين وتحويل الملوك. هل لاحظتم عظمة كرامة هذا البشير؟ تأملوا أيضاً في قوة كلامه الذي سبق وأعلنه:«الحكمة بنت بيتها. نحتت أعمدتها السبعة. ذبحت ذبحها مزجت خمرها. أيضاً رتبت مائدتها. أرسلت جواريها تنادي على ظهور أعالي المدينة: من هو جاهل فَلْيَمِل إلى هنا. والناقص الفهم قالت له: هلموا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتها. اتركوا الجهالات فتحيوا وسيروا في طريق الفهم» (أم٩:١-٦).

أيها الأحباء، هذه الكلمات إنما ترمز لكم ولما نحتفل به نحن الآن. هذه الأمور هي المسرات التي نتمتع بها في الوليمة الحاضرة. المائدة الوفيرة مُعدّة. الهبات المقدسة موضوعة أمامنا، والمائدة السريّة تم إعدادها، والكأس المعطي للحياة تم مزجه. ملك المجد يستدعي، ابن اللّه يقبل ، كلمة اللّه المتجسد يدعو. حكمة اللّه الآب الحقيقي، الذي أعـدَّ لنفسه هيكلاً غير مصنوع بيد بشرية، يوزع جسده الخاص كخبز، ويعطي دمه الخاص المحيي كخمر.

* يا لهذا السر الرهيب! يا لهذا التدبير الغير قابل للوصف!
* يا لهذا التنازل الغير قابل للتخيّل! يا لهذا التحنن الغير قابل للفحص!
* الخالق يضع نفسه من أجل تمتع المخلوق.
* الحياة ذاتها تُقدم نفسها للمخلوقات المائتة كطعام وشراب.

وهو ينادي:

تعالوا، كلوا خبزي وأشربوا خمري التي مزجتها لكم. لقد أعددت نفسي كطعام. لقد مزجت نفسي لأولئك الذين يتوقون إليَّ. مع أنني الحياة إلا أنني صرت جسداً بإرادتي. مع أنني كلمة الآب وختمه الجوهري أشتركت طوعاً في الجسد والدم من أجل خلاصكم. «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب» (مز٣٣).

لقد ذقتم ثمرة العصيان، وتعلمتم أن المُرشد القارس طعامه أيضاً مرُ قارس (قارس= شديد، ضخم). ذوقوا الآن ثمرة الطاعة التي تتجنب الشرّ، وأعلموا أن طاعة اللّه جيدة ومربحة حقاً للنفس. لقد ذقتم في وقت غير مناسب ومتّم، ذوقوا في وقت مناسب وستحيوَن. لقد أخترتم أن تتعلموا بالخبرة والتجربة نتائج العصيان ، لتتعلموا بالخبرة أيضاً فوائد الطاعة.

«ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب». جاوبوا على الخبرة بالخبرة. بتصور الشرّ تلقيتم معرفة العصيان، بتصور الخير تعلّموا جيداً فطنةَ وتمييز الطاعة. «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب». آدم أخطأ وفشل في توقير وصيتي المُخلّصة، غير راغب في الاعتراف بأمر السيّد وطاعة العبد، غير راغب بالإيمان أن يرفض الإنكار الذي ينبع من عدم الإيمان، **فمدّ يده** وتمّمَ صفقة فظيعة. باع حياة النعيم التي كان يملكها وقايضها بمحض إرادته الحرّة بموت يرثى له. صار آدم المُدبّر لموته الخاص الذي حُذرَ منه مسبقاً (تك٢) ـ موت لم يكن له وجود. ما لم يوجد جعله شيء واقع. خلع الخلود الذي أقتناه بالنعمة ولبس الفساد بمحض إرادته. وضع نفسه طوعاً تحت الدينونة. وبعصيانه تعلّم التمييز بين الوصية الربانية وخداع المُجرّب. بإخضاع الوصية الحقيقية للمجادلة الباطلة، أقتنى لنفسه الموت ـ الذي يتبع الشك ـ وأحرز تشابهاً للحماقة .

لكل هذه الأسباب، أنا أعرض اليوم مرة أخرى ثمرة الطاعة نحوي لجميع الذين ماتوا بواسطة الشكّ. ذوقوا وانظروا أني الرب الأكثر صدقاً في كل الأمور. ليس من الممكن أن تستخلصوا كذبة من الحقيقة، أو أن تقطفوا زهرة الموت من الحياة. إن النقائض تعجز على التعايش معاً. ذوقوني أنا الحياة وستحيون، فهذا هو ما أبتغيه. كلوا الحياة التي لا تزول. لهذا أتيت لتكون لكم حياة وتفيض فيكم (يو١٠:١٠). كلوا خبزي لأني أنا هو حبّة القمح المعطية للحياة، «أنا خبز الحياة» (يو٦). أشربوا الخمر الذي مزجتها لكم، لأني أنا هو **شراب الخلود**. أطرحوا عنكم جهالة المعصية وستحيون. تعلموا مرة أخرى من خلال التجربة ما هو صالح، وسوف تتلقون ثانية من خلال الطاعة تلك المكافئات التي حُرِمْتُم منها من جراء عصيان آدم جدّكم الأول. لقد طُرِدَ من الجنّة من خلال العصيان، أَدْخلوها أنتم من خلال الطاعة. أبتعدوا عن معصيته واقتنوا عوضاً عن ذلك التقوى ، **نحوي أنا الخالق**.

اطلبوا الحكمة لكي تحيوا، واقتنوا البصيرة من خلال معرفتي (حك٩). وإذا كان أحد عنده جهالة، ليلتجئ إليَّ فيعرف نور الحق. أنا الأول وأنا أيضاً الآخر، أنا المولود من الآب، إله من إله. «أنا في الآب والآب فيَّ» (يو١٤)، «أنا والآب واحد» (يو١٩). ومَنْ «رآني فقد رأى الآب» (يو١٤)، «أنا هو القيامة والحياة» (يو١١). «أنا خبز الحياة .. الذي نزل من السماء الواهب الحياة للإنسان» (يو٦). أستقبلوني كخميرة في عجينتكم حتى تشتركوا من خلالي في الحياة الأبدية. «أنا هو الكرمة الحقيقية» (يو١٥). اشربوا فرحي، اشربوا الخمر التي مزجتها لكم (أم٩). إذ أن كأسي يسكرني ـ مثل دواء مُسكر قوي ـ بالبهجة والفرح، مقابل الحزن الذي تدفق في آدم الأول.

أنظروا، ها أنا قد رتبت لكم مائدة في حضور أولئك الذين يضايقونكم (مز٢٢). آدم **عَـامَـلَ** جنّة عدن **بوقاحة**، فَوَضَعْتُهُ تجاه هذا الموضع المجيد، حتى من خلال رؤيته للمسرّات التي لم تعد متاحة **يصاب بالحزن الغير مستنفذ**. عَلى النقيضَ الكامل من مضايقينكم، أعطيتكم مائدة تجلب الحياة والفرح، مائدة تعوّض عن أولئك الذين حملوا **سوء النية ضدكم**، لا بالحزن بل بالفرح الذي لا يوصف. كُلوا الخبز الذي يُجدّد طبيعتكم، وأشربوا الخمر الذي **يولّد إغتباط الخلود**. كُلوا الخبز الذي يغسلكم من المرارة القديمة، وأشربوا الخمر الذي يُلطّف ألم الجرح. هذه هي غرفة علاج الطبيعة البشرية. هذا هو مكان عقاب ذلك الذي أصابكم بالجروح. من أجلكم أصبحت كما أنتم ـ من دون تغيير طبيعتي ـ حتى تصيروا أنتم من خلالي «شركاء الطبيعة الإلهية» (٢ بط١).

لذا، غيّروا أنفسكم للأفضل وتجمّلوا، تحوّلوا من العالم إلى اللّه ومن الجسد إلى الروح. لقد صرتُ الكرمة الحقيقية بين جنسكم لكي ما تحملوا فيَّ ثماراً عطرة. إرضعوا غنى خلودي وازدادوا سمنة. أنا الرب، معطي الطعام لكل جسد، لكن بطريقة مختلفة لأولئك الذين يخافونني، كما سبق وأخبر داود عندما قال: «حنَّان ورحيم هو الرب. أعطى خائفيه طعاماً» (مز١١٠). لقد أَمْطَرْتُ على إسرائيل المنّ، وأنزلتُ من السماء خبزاً مُعَداً بلا جهد. لكنّ أحبائي رفضوا المعجزة وقابلوها بإزدراء. «لكن إسرائيل لم يَعرف وشعبي لم يفهم» (إش١:٣). أنا أُعطيكُم جسدي، لكن ليس كأولئك الذين أكلوا المنّ في البريّة وماتوا، لأن «من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد» (يو٦).

أيها الأحباء، هل فهمتم هذه الأمور؟ هل حديث الرب عن الأسرار الفائقة التي لهذا اليوم المقدس تم تبسيطها بالوضوح الكاف؟ أم تريدون أن تتأملوا أحداث هذا اليوم المجيدة بطريقة أكثر رِفْعَةً ؟ إذ أننا سوف نوضحها عن طيب خاطر ونكشف لتلاميذ الحق الأمور «التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها» (١بط١). وسوف نفعل ذلك لكي نوضح علاقة الأسرار المقدسة بالنبوات التي سبقتها. لذا، صلّوا من أجلي يا أولادي الأوفياء، أتوسل إليكم، إذ أنني قد دخلت في المرحلة الأخيرة من حياتي، بإتزان لكن بجسد ذابل وَمَحْنِيّ، وعلى وشك الرحيل في رحلة الصعود. صلوا لأجلي لكي يعطيني الرب القدرة على التحدث بحصافة، وأن أفسر نصّ الإنجيل بشكل جدير. وإذ أقتمتموني مرة أيها الأحباء كما أقام الإسرائيلون ذاكً الذي ولد بيننا (موسى)، لنذهب معاً إلى مدينة صهيون الأكثر شهرة. ولنتأمل تلك العليّة بعين العقل، لنتأمل كيف ذاك الذي يحكم إلى أقاصي الأرض أعـدَّ نفسه للعشاء السري، كيف ذاك الذي يجلس على الشاروبيم إتكأ على المائدة، كيف ذاك الذي تم أكله رمزيا في مصر يعترف برمزه الخاص، كيف ذاك الذي ضحى بذاته بشكل سرّي في مصر يضحي بذاته طوعياً في صهيون. وبأكله الرمز (الفصح) كتتميـم لما يُرمز إليه، أظهر الحق، وقدّم ذاته فوراً وفي المكان نفسه كطعام الحياة، حتى بجمع المبدأ ـ الذي كان قد لقنه بحكمته المطلقة ـ مع الهدف ـ الذي بواسطته تم التنبؤ به، وبإطالة الجنس البشري إلى الأبد في حالة مشتركة، يمكنه توفير الهبات الإلهيّة التي لمحبته.

بشأن هذه الأمور، لنستمع الآن لنص الإنجيل المقدس: «وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسَّر وأعطى التلاميذ وقال خُذوا كلوا. هذا هو جسدي. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم. لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفك

من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (مت٢٦). يا للعجب! يا لهذا الطقس المقدس! يا لهذا التأسيس الإلهيّ للسرّ ! أرشد من خلال الحرف، وأكمل من خلال الروح. علّم من خلال الرموز، ووهب بنعمة من خلال الأعمال. في صهيون أكمل ناموس الحرف، ومن صهيون أعلن ناموس النعمة.

لننتقل الآن إلى الشعائر التي أحتفل بها أثناء العشاء، والنظر في طبيعتها وأهميتها: «قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتّزر بها، ثم صبَّ ماء في مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزراً بها» (يو١٣). ما هو أكثر دهشة من هذا؟ ما هو الشيء الأكثر رهبة من هذا؟

«اللابس النور كثوب» (مز١٠٣) يتّزر بمنشفة!

ذاك الذي «يخزن المياة في غيومه» (أيوب ٢٦) ويختم الهاوية باسمه المخوف، يلف زناراً حول خصره!

ذاك الذي «يجمع مياه البحر كما في قربة» (مز٣٣:٧) يصبّ الماء في وعاء!

ذاك الذي يُسقّف الجلد بالمياه يغسل أرجل تلاميذه بالمياه!

ذاك الذي قاس السماوات بالشبر وطوّق الأرض بقبضته (إش ٤٠:١٢) يغسل أقدام عبيده بممسحة من النخيل نظيفة (النخيل = النصيحة الخالصة، "غَسَلَ بمنشفة مليئة بالودّ والمحبّة والإخلاص")!

ذاك الذي ينبغي أن تجثو له كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض (في٢) أحنى عنقه لعبيده!

رأى الملائكة ذلك وانذهلوا، شاهدت السماء ذلك وإرتجفت، والخليقة سجلت ذلك المشهد وإرتعبت.

فجاء إلى سمعان بطرس فقال له ذاك:

يا سيد أنت تغسل رجلي؟ ألم أُعْلِنُ في وقت سابق عدم إستحقاقي الشَخْصيّ، قائلاً: اخرج من سَفينتي يارب لأني رجل خاطئ (لو٥)؟ والآن من أنا حتى أكون بهذا التجاسر والوقاحة؟ بالتأكيد، إذا قبلت ذلك، طبيعتي البائسة سوف تصعق وتهلك بالخوف. بالتأكيد الطبيعة البشرية برمتها سوف تلومك غطرستي إذا كان لدي الجرأة للتطلع إلى هذا. لا تثقل عبدك بهذا العبء يا سيد. لا تجعل الشمس تشهد على طياشة بطرس وتسحب نورها مني. أستثني بطرس عبدك يا سيد. أنا لا أصلح لكي أدعى عبدك. لن تغسل رجلي أبداً. أني أرى وأرتعد. أحاول الفهم فأذهل. اللّه يخدم الإنسان. الملك يخدم رعاياه. السيد يخضع للعبد. أتوسل إليك، لا تسمح أن يتعلم العالم من معصية بطرس.

ولكن كيف كان رد المشرّع الحكيم على هذا الكلام؟ قال الرب:

«لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد»، دعني إذن أُؤَدّي هذه الخدمة المقدسة لك أيضاً. لأنه إن لم أفعل فليس لك معي نصيب (يو١٣).

عندما سمع سمعان بطرس هذا الكلام، تغير موقفه إلى الطاعة، وكان في حيرة بما يجيب. وقال:

«ياسيد، أنا مضغوط من كل الجهات. العناد ثقيل، والمعارضة ضارة، والإنكار مؤذي، والموافقة شاقة جداً بالنسبة لي. لكن لتسود وصية اللّه، لا مقاومة عبدك. لتنتصر حكمة اللّه، لا تبرير عبدك لذاته. أنا من جهتي أستنكر تجاسري. هل تسمح لي بالبقاء والحصول على هذا التشريع المقدّس. أعمل ما شئت يا سيد. أفعل ما تراه صواباً يا ربّ. ومن أجل ميراث حسن فيكَ، لا تغسل رجلي فقط بل أيضاً يدي ورأسي. الآن أتوسّل إليكَ، الآن ألحّ عليك، هل لي أن أنجح في البلوغ إلى محاكاة الصفات الإلهية، فلا أكون محروماً من النعمة الإلهية. هل لي أن أنجح في تحقيق مشيئتك العجيبة، فلا أفقد فرحك. أنا سأمدّ قدميَّ، سأقدم يديَّ، سأحني رأسي، فقط حتى لا أنفصل عن نصيب سيدي، حتى لا أفقد البركات التي تفوق كل تصوّر، حتى لا أتآمر ضد مصلحتي الخاصة بمقاومة اللّه. ولتعلم الخليقة كلها أن اليوم قد أشتريت ملكوت السموات بمغسل».

عندما تم الإنتهاء من الغسل المقدس، إتكأ الرب مرة أخرى على المائدة وقال لهم:

«أتفهمون ما قد صنعت بكم. أنتم تدعونني معلماً وسيداً وحسناً تقولون لأني أنا كذلك. فإن كنت وأنا السيّد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض. لأني أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً» (يو١٣:١٢-١٥). لذا، قلدوني، قلدوا ربكم، حتى تصيروا «شركاء الطبيعة الإلهية» من خلال أعمال المحبة. هذا الطريق الممتاز للمجد ها أنا أحدّده مقدماً لكم. لقد إنحنيت إلى الأرض منذ فترة طويلة، عندما جهزت بداية للوجود وتدبير خلق جنسكم البشري، فأخذت طيناً وشكلت الإنسان ودبرت روح له على الأرض (تك٢). **والآن يسرني أن أنحدر مرة أخرى، لكي أقوي وأعزز أسس وقواعد خليقتي المهدَّمة**. قد وضعت عداوة ولعنة بين المخادع والمخدُوعينَ، محاذرة بين الرأس والعقب (تك٣). والآن ها أنا أُسلّحَ العقب المكدوم ضد الحيَّة، حتى لا تَعُدْ بعد تَعْرُج على الطريق المستقيم. «ها أنا أعطيكم سُلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء»(لو١٠:١٩). من خلال الكبرياء، إستولى الشيطان الموسوس على السموّ والرفعة التي كان يشغلها الجدّ الأرضي للجنس البشري. بَدِّدُوا هذه الوقاحة بالتواضع اللطيف نحو بعضكم البعض. إسعوا جاهدين لتحقيق هذا بكل قوتكم. أنا الرب الذي يعطي نعمة للمتواضعين ويحتقر المستكبرين. «لأن كل من يرفع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع» (لو١٨:١٤). لهذا أوصيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً، «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حُب بعضاً لبعض» (يو١٣:٣٥).

مرة أخرى أيها الأحباء، تأمّلوا كرامة هذا اليوم المجيد، والأمور التي نحتفل بها بمثل هذه العظمة: حضور اللّه، تقدمة هذه الذبيحة المهوبة، عطية الخلود، وعد الحياة الأبدية. لذا، أيها الأعزاء «شركاء الدعوة السماوية» (عب٣)، يجب علينا محاكاة يسوع بقدر الإمكان، محاكاة رئيس ومكمل خلاصنا (عب١٢). ولنرغب بشدة في التواضع الذي يحلّق بنا نحو السماء، وفي المحبة التي توحدنا مع اللّه، والإيمان النقي فيما يتعلق بالأسرار الإلهية. آمين

Reference: Theophilus of Alexandria, By Norman Russell, The Early Church Fathers Series, University of Durham, Edited 1029B–by Carol Harrison, Published 2007. (PG 77. 1016C

الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور

(١١)

الأب: أنتوني م. كونياريس

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

خـالق السماوات والأرض

ذهب شاب إلى حانوت خياط لتفصيل بذلة جديدة، فقال الخياط للشاب: "سوف تكون جاهزة بعد ٣٠ يوماً" ، فاعترض الشاب قائلاً: "ثلاثين يوماً! لماذا؟ إن اللّه خلَقَ الأرض كلها في ست أيام فقط" ، فأجابه الخياط المرهق والمشغول جداً: "ولكنك هل نظرتَ إليها جيّداً الآن؟".

نعم، سوف نستغرق في نظرة جيّدة متمعّنة للعالم ، عندما ندرس المعنى المتضمّن في قانون الإيمان عن اللّه: «خالق السماوات والأرض، ما يُـرى وما لا يُرى».

مَنْ خَلَقَ الإنسان ؟

أوّل سؤال سوف نتناوله هو : مَن الخالق ؟

يوجد من يؤمنون أن كل العالم حدث مصادفة . نتيجة ملايين من المصادفات التي حدثت كمجرّد شيء عَرَضي ، أمّا أن يُقال إنه يوجد إله خلق الكون ، فهذا مجرَّد تصوُّر بشري. والسؤال الذي يفرض نفسه ، أيُّما أسهل للإيمان: أن يكون للعالَم خالق أم يكون العالَم قد تكوَّن وليد الصُّدفة ؟ إن كان كَم من المهارة تلزَم لصناعة ساعة السباق والتي تقدر أن تقيس بالضبط أجزاءً من الثانية ، إذاً، كم يلزم من ذكاء لشخص ما لأن يضع النظام الشمسي الذي فيه الكواكب والأقمار وهي تدور حول الشمس بهذا الانضباط ، وحتى يمكن التنبؤ بهذه الحركة لزمن آلاف السنين مقدَّماً ولجزء من الثانية. إن لم تكن ساعة السباق أو آلة الحساب الآلي أو الآلة الكاتبة قد أتت بمجرَّد الصُّدفة ، فكيف يمكن لأي شخص أن يزعم أن الكواكب ، أو القط ، أو الكلب ، أو الإنسان بمقدرته على التفكير والكلام والتخليق والاتصال ، يمكن أن ينشأ بمجرَّد مصادفة بدون تخطيط أو تفكير ؟

يقول الأستاذ الدكتور أ. كريسي موريسون Dr. A. Cressy الرئيس السابق لأكاديميّة نيويورك: "إنّه من المُحال الاعتقاد أن الكون حدث هكذا من ذاته ، وأدلّة هذا الدكتور العالم مثيرة للاهتمام، إن الأرض تدور بالسرعة المضبوطة تماماً لبقاء الحياة ، فإن كانت تدور بسرعة ١٠٠ ميل في الساعة فقط بدلاً من ١٠٠٠ ميل في الساعة ، فإن الليل والنهار سوفَ يطولان عشرة مرّات عمّا هما عليه، وهذا الكوكب في النهاية سوف يتجمّد ويجف، ولن توجد حياة نباتيّة. وبالمثل، فإن الحرارة على سطح الشمس، هي الحرارة اللازمة بالضبط لتعطي الأرض الكميّة الصحيحة التي تمنعها من حرق كل شيء على الأرض. وكذلك فإن الثلاث والعشرون درجة مَيْل لمحوَر الأرض هو صحيحٌ بالتمام لتنظيم أربعة فصول مضبوطة ممّا يمنع تكدُّس القارات بالثلج. وأيضاً فإن عمق المحيط هو صحيحٌ بالضبط ليُبقي على الإتزان السليم للأكسجين وثاني أكسيد الكربون في الجو. وأيضاً فإن القمر موجود على المسافة المضبوطة ليمنع المحيط من إغراق الأرض. وأيضاً يقول موريسون: إن هذه الموازين الدقيقة لا يمكن أن تكون وليدة الصُدفة». فلا نعجب إذاً إن رأينا المرنّم يكسر صمته بالحمد ويقول: «ما أعظم أعمالك يا رب! كلها بحكمة صنعتَ» (مز١٠٣: ٢٤).

كان لعالم الفَلَك الشهير كيرشنر Kirchner صديقٌ له كثيرٌ من الشكوكَ بخصوص وجود اللّه، ولمـّا أدركَ العالم كيرشنر أن نموذجاً توضيحيّاً بسيطاً سوفَ يكون أكثر فاعليّةً عن مناقشات طويلة ، فإنه عَمَلَ نموذجاً للكرة الأرضيّة ووضعه في مكتبه ، وحدث أن زاره هذا الصديق ورأى هذا النموذج الجديد موضوعاً ، فسأله: "من صنَعَ نموذج الكرة الأرضيّة الرائع هذا؟" فأجابه: "لا أحد، إنه أَوْجَدَ نفسه".

ضَحكَ الصديق كثيراً على هذه الدعابة ، فقال له العالم: "هل تضحك على هذا الشيء المُنافي للعقل؟ إنه من الأسهل ألفَ مرَّة أن هذا النموذج الصغير قد أوجَدَ نفسه عن أن تُصدِّق أن الكرة الأرضيّة العظيمة التي نعيش عليها قد أوجَدت نفسها".

إن الكتاب المقدَّس يهتم بموضوع الخلقة بطريقة مختلفة، فبينما نجد أن العلم يسأل كيف خُلِقَت الأرض، نجد أن الكتاب المقدَّس يهتم بالسؤال مَن خلَقَ الأرض. والإجابة عن هذا السؤال موجودة في العدد الأوَّل من أول سفر في الكتاب المقدّس، فنحن نقرأ في سفر التكوين: «في البدء خلَقَ اللّه...». إنّ اللّه يقف شامخاً في بداية الأشياء كخالق لها، ويصف إشعياء اللّه أنه الواحد: «خالق السماوات وناشرها، باسط الأرض ونتائجها، مُعطي الشعب عليها نَسمةً والساكنين فيها روحاً» (إش٤٢:٥). وكذلك في العهد الجديد، فإن الآيات الأولى من إنجيل يوحنا تُعطي صدًى للأسطر الأولى في سفر التكوين، ولكنها تمضي بطريقة أوضح لتَصفَ مَنْ هوَ الخالق: «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند اللّه، وإلهاً كان الكلمة، هذا كان في البدء عند اللّه، كلُّ به كان وبغيره لم يكن شيءٌ مما كُوِّن، به كانت الحياة والحياة كانت نور الناس... في العالم كان والعالم به كُوِّن والعالَم لم يعرفه» (يو١:١-٤).

والكلمة الذي خَلَقَ به اللّه العالم صارَ جسداً في يسوع الناصري و «حلَّ بيننا» و «رأينا مجده» (يو١:١٤). كما يكتب بولس عنه: «فإنه فيه خُلِقَ الكل، ما في السموات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى سواءً كان عروشاً أم سيادات أم سلاطين، الكل، به وله قد خُلِق، الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل» (كولوسي ١: ١٥ – ١٧).

فلكي نرى هذا العالَم جيِّداً، يلزمنا إذاً أن نرى المسيح في مركزه كخالق وفادٍ له.

كيف خُلِقَ العالم؟

الكتاب المقدَّس ليس كتاب علم، إنما هو كتاب لاهوت، ليس هدفه أن يخبرنا كيف خُلِقَ العالم، إنَّما مَن الذي خلَقه. إذا طلبنا من طفل ذكي أن يقرأ الأصحاحين الأولَيْن في سفر التكوين، ثم سألناه أنْ يلخّص لنا في جملة واحدة فحوى هذين الإصحاحين، فمن المحتمل أن يجيب: «اللّه خَلَقَ العالم». هذه الإجابة هي التي يعطيها بالفعل سفر التكوين وهو يستخدم تصويرات شعريّة. إن الطُرق التي من المحتمل أن يكون اللّه قد استخدمها في خلقة العالم إنما يُكشَف الغطاء عنها كل يوم بمختلف اجتهادات العلماء، ولهذا السبب يُقال: «إنَّه خَلْف كل باب للعلم نحن نتقابل مع اللّه».

يخبرنا العلم أن الخلقة تمَّت خلال التطوُّر. إن التطوُّر هو عملية معجزيّة، قد يكون اللّه قد أتمّ خلقة العالم خلالها، إنها عمليّة منظمة جداً للنمو المتقدّم من أصغر إلى أعلى صُوَر الحياة، عمليّة تفترض أولاً وجود ذكاء متفوّق إلهي يقودها. إن الذي نرفضه نحن كمسيحيين ليس نظريّة التطوُّر، ولكن التطوُّر التلقائي، التطوُّر الذّاتي، تطوُّر بلا إله يقوده كقوّة مُرشدة. وعلى سبيل المثال فقد حدث في أحد الفصول الدراسيّة أن علَّمَ استاذٌ طَلَبَته وقال لهم: إن الحياة قد وُجِدَت على الأرض ليس عن طريق اللّه، ولكن بسبب طوفان مياه البحر على الشواطىء. ولمّا أكمَلَ المدرِّس كلامه، رفعَ أحد الطَلَبة إصبعه وقال له: "وَضِّح لنا من فضلك كيف أتت كل هذه المياه إلى هناك أول مرّة".

يكتب وليام هربرت كاروث William Herbert Carruth «أتربة كونيّةٌ وكوكب ـ بلّورةٌ وخليّةٌ، قنديل البحر، وعظاء، وكهوفٌ حيثُ يسكن إنسان الكهف: ثم عالَم يسير حسب قوانين وجمال ووجهٌ تشكَّل من كتلة الطين. البعض يسمِّيه تطوُّر، والبعض يُسَمِّيه اللّه».

كيفما كانت طريقة الخلقة، حيث أنه توجَد نظريّات علميّة كثيرة بخصوص كيفيّة انبعاثها، إلاّ أن اللّه يبقى هو الخالق، الذي لا يمكن بدونه أن توجَد حياة.

لماذا أراد اللّه أن يخلق العالم؟

لماذا أراد اللّه أن يوجَد شيء بجوار ذاته؟ ليسَ حسناً أن نقول لأنه وحيداً، هذا يعني أننا بسبب ضعفنا البشري إلى الإله الكامل. الإله الكامل مكتف بذاته. إن أراد اللّه وجودَ آخَرَ لتَكمُل به سعادته فلن يكون كاملاً، وبالتالي لن يكون هو اللّه. الإجابَة الصحيحة هي أننا لا نعلم لماذا اختار اللّه أن يخلق العالَم والإنسان، ولكننا نُخَمِّن فقط أنه حيثُ أنّ أوَّل صفة ذاتيّة للّه هي المحبّة، فالخلقَة يُنظَر إليها بواسطة البعض على أنها فيضٌ من محبّته الفائقة التي لا تَفرُغ. يقول الأسقف شين Sheen "لم يقدر اللّه أن يحفظ سرّ حبّه مخفياً، وكان التعبير عنه هو الخليقة". حُب اللّه فاضَ، وكانت نتيجة هذا الفيض أن أتى العالَم إلى الوجود.

مناجاة

للقديس يوحنا سابا

الهي هب لي ان اكرز بما هو لك كما لو كان لي وألا اكون ناقلاً فقط لما هو مسموع.

الهي انزع عني بنعمتك ثوب الاهواء المظلم والبسني رداء نورك القدوس.

ايها المسيح الكلمة اضئ نورك في عقول طالبيك ليعاينوا اسرارك المخفية.

ايها المسيح ابن اللّه الحي افتح عيون قلوبنا لنفهم قراءة كتبك الطاهرة.

ايها المسيح حُسن الآب اعطنا لندخل بك الى هيكل انفسنا.

ايها المسيح الذي وفّى بدمه الزكيّ الدين افتح عيون قلوبنا لنعلم الي اين نسلك.

ايها المسيح ليهدني اليك نورك الذي ينير كالشمس طغمات قدسك.

ايها المسيح نديّ الرحمة رطب الانفس العطشى بقطراتك وانبت بها فروعا تتطيب بها.

فلتعبر عني هذه الكأس

يهوذا الخائن يسلّم السيّد المسيح بقبلة

للقديس يوحنا الذهبيّ الفم

إنّ السيّد المسيح ، تجنب أيضا الموت لكي يُظهر البُعد الانساني وضعف الطبيعة التي لا تريد أن تموت وتغادر الحياة الحاضرة لأنه لو لم يقل شيئاً من كل هذا ، لكان من الممكن أن يقال: «لو كان انساناً لكان ينبغي أن يعاني الأمور الانسانية» ، وما هي الأمور الانسانية لذلك الذي سيُصلب ولم يجبن وجاهد ولم ينفصل عن الحياة الحاضرة؟ لأن الطبيعة الانسانية تميل الى محبة الأمور الحاضرة ولهذا تحديداً ولأنه أراد أن يُظهر حقيقة تجسّده ويؤكّد التدبير الالهي ، فهو يعرض بآلامه دليلاً قويّاً وبشكلٍ واضح.

هذا هو أحد الأسباب، ولكن يوجد سبب آخر لا يقل أهمية عن هذا السبب، وما هو هذا السبب؟ عندما أتى المسيح، أراد أن يُعلّم الناس كل فضيلة. والمعلم لا يُعلم بالكلام فقط، بل بالأعمال أيضاً فهذا هو التعليم المتميّز للمعلم. لأن قائد السفينة أيضاً عندما يضع تلميذه بجواره يوضح له كيف يجب عليه أن يمسك بعجلة القيادة، لكنه بعد فترة يتحوّل الكلام الى عمل، ولا يتكلم فقط بل أنه يعمل أيضاً. وهكذا أيضا بالنسبة لمن يعمل في حقل البناء، بعدما يضع الى جواره مَن يريد أن يتعلم كيفية بناء الحائط، يُبين له ذلك عملياً بالاضافة الى الشرح بالكلام أيضاً. نفس الشيء يصنعه النسّاج، والطرّاز، وصانع الذهب ، وصانع النحاس، وهكذا، فكلُ فنٍّ أو عمل له معلّمه الذي يعلّمه بالكلام والعمل. لأن المسيح أتى لكي يُعلّمنا كل فضيلة، فهو يقول كل ما ينبغي أن نفعله، كما انه يفعل كل ما يُعلّم به ، كما قال هو نفسه: «مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ» (مت٥:١٩)، لكن لاحظ أنه أوصى أن نكون متضعين وودعاء، وقد علّم هذا بالكلام. وأوضح كيف أنه علّم هذه الأمور بالأعمال أيضاً. لأنه يقول: «طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ» (مت٥:٥)، «طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ» (مت٥:٨)، مُظهراً كيف ينبغي أن نُحقق هذه الفضائل انظر كيف علّمها ؟

أخذ منشفة واتزر بها وغسلَ أرجلَ تلاميذه (يو١٣:٤-٥) ، هل هناك شيءٌ يُعادل هذا الاتضاع؟ لأنه لم يعلّمه بالكلام فقط، بل بالأعمال أيضاً. وهكذا الوداعة والتسامح يعلّمها بالأعمال. كيف؟ لقد لُطم من عبد رئيس الكهنة، وقال: «إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيّاً فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ وَإِنْ حَسَناً فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي ؟» (يو ١٨:٢٣). وقد أمر أن نصلّي من أجل أعدائنا. وهذا أيضاً علّمه بالأعمال، لأنه عندما كان على الصليب قال: «يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لو٢٣:٣٤). فكما أوحى ، أَمَرَنا أن نصلّي (من أجل أعدائنا). وهو نفسه صلّى لأجل صالبيه ، فهو لم يتوقف عن أن يُسامح في أي وقت. وقد أوصانا أيضاً ان نُحسن الى كل من يبغضنا، وأن نصنع ما يعود بالفائدة على كل منَ يؤذينا. وهذا فعله بالأعمال. لأنه طرد الشياطين من اليهود، هؤلاء الذين قالوا ان به شيطان (يو٨:٤٨)، أحسَنَ الى من اضطهدوه ، أطعَمَ أولئك الذين دبروا له المكائد ، قـادَ أولئك الذين أرادوا أن يصلبوه الى ملكوت السموات.

قال أيضاً لتلاميذه: «لاَ تَقْتَنُوا ذَهَباً وَلاَ فِضَّةً وَلاَ نُحَاساً فِي مَنَاطِقِكُمْ»(مت١٠:٩) ، وكان مَثَلاً أعلى لهم في التجرّد. هذا أيضاً قد علّمه بالأعمال قائلاً: «لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ» (مت ٨:٢٠) ، ولم يكن

وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نياما.

أَهَكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً ؟.اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ.

له مائدة ، ولا بيتاً ، ولا أيّ شيء مما شابه ذلك. ليس لأنه كان فقيراً ، بل لأنه علّم الناس أن يتّبعوا هذه الطريقة في الحياة. وبنفس هذه الطريقة، علّمهم أيضاً أن يصلّوا ، عندما قالوا له «عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ» (لو١١:١). ولهذا قد صلّى، لكي يعلّمهم أن يصلّوا. لكن لا فقط أن يُصلّوا ، بل كان عليهم أن يتعلّموا أولاً كيف يجب أن يصلّوا. ولهذا سلّمهم أيضاً الصلاة كالآتي: « أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ. خُبْزَنَا الْجَوْهَرِيَّ أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَاتْرُكْ لَنَا مَا عَلَيْنَا كَمَا نَتْرُكُ نَحْنُ لَمَنْ لَنَا عَلَيْهِ. وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ »(مت ٦ :٩-١٣)، أي لا تدخلنا في أخطار ومكائد، اذ لأنه أمرهم أن يصلّوا

«وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ» (مت٦:١٣)، هذا بالتحديد ما علمهم إيّاه بالعمل، قائلا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ» (مت ٢٦ :٣٩) ، معلّماً إيّاهم ألاّ يندفعوا نحو الأخطار والتجارب، ولا أن يفقدوا شجاعتهم، بل أن يحتملوها أو يصبروا عليها عندما تأتي، ويُظهروا كل شجاعة، لكن دون أن يركضوا نحوها قبل أن تأتي، ولا أن يندفعوا أوّلاً نحو المصاعب.

لكن لماذا ؟ لكي يُعلّمهم الاتضاع ، ولكي يحرّرهم من اتهامات **المجد الباطل**. ولهذا تحديداً ، فعندما قال هذا: ابْتَعَدَ وصلّى (لو٢٢:٤١)، وبعد الصلاة قال لتلاميذه: « أَهَكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً ؟.اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ.» (مت٢٦:٤٠-٤١). أرأيت أنّه لا يصلّي فقط ، بل وينصح ايضاً ، «أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ» (مت٢٦:٤١) وهذا قد قاله لكي **يطرد الافتخار** من نفوسهم ، ولكي يحرّرهم من **الكبرياء** ، ويجعلهم **حَذرين ومتواضعين**. إذاً فهذا ما أراد أن يُعلّمه لهم ، لكي يصلّوا ، وفعل الابن نفسه هذه الأشياء ، فقد صلّى كانسان ، ليس بحسب الطبيعة الالهية (لأنه من حيث الطبيعة الالهية هو لا يعاني أي شيء) ، لكنه كان يعاني بحسب الطبيعة الانسانية. إذاً فقد صلّى لكي يعلّمنا كيف نصلّي ، وأن نطلب دوماً الخلاص من المصاعب.

ولكن إن لم يكن هذا ممكنا بالنسبة لنا ، فلنحتمل كل ما هو حسناً أمام اللّه. لهذا قال: « لكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ» (مت٢٦:٣٩) ، بالتأكيد ليس لأن إرادته شيءٌ وإرادة اللّه هي شيءٌ آخَرَ بل لكي يُعلّم البشر أنهم حتى في الحالة التي يجاهدون فيها أو يرتعدون أو التي يأتي فيها خطرٌ ما ، أو عندما لا يريدون أن يغادروا الحياة الحاضرة ، فليفضّلوا إرادة اللّه على إرادتهم. هذا بالضبط ما تعلمه القديس بولس وأظهر الاثنين بالأعمال ،لأنه طلب أن تبتعد عنه التجارب قائلاً: «مِنْ جِهَةِ هَذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي» (٢كو١٢:٨) ، ولأن هذا لم يكن حسناً أمام اللّه, يقول: «لِذَلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ» (٢كو١٢:١٠)، ربما يكون ما يَقُل غير واضح ، إذاً سأجعله أكثر وضوحا. لقد تعرض الرسول بولس لمخاطر كثيرة مرات عديدة. وصلّى ألا يتعرض لمخاطر. اسمع ماذا قال له المسيح آنذاك: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ» (٢كو١٢:٩). إذاً فبعدما رأى أن هذه هي إرادة اللّه ، أخضع إرادته لهذه الارادة بعد ذلك.

إذاً هذان الأمران قد علّم بهما بواسطة هذه الصلاة ، اي ألاّ نُلْقي بأنفسنا في الأخطار ، بل ونصلّي ألاّ نغامر بالدخول فيها. أما إذا أتت فلنتحملها بشجاعة وأن نفضل إرادة اللّه على ارادتنا. إذاً ونحن نعرف هذه الأمور ، علينا أن نصلّي ألاّ ندخل أبداً في تجربة. وإن دخلنا نتوسل الى اللّه أن يعطينا الاحتمال والشجاعة ، وأن نفضّل إرادته على كل إرادة أخرى. لأنه هكذا سنعبر هذه الحياة الحاضرة في أمان ، وسننال خيرات الدهر الآتي ، والتي أرجو أن ننالها جميعاً بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان والى دهر الدهور ، آمين .

إنّ كنتُ قلتُ لكم الأرضيّات ولستم تؤمنون ، فكيف تؤمنون إن قلتُ لكم السماويّات (يو٣:١٣)

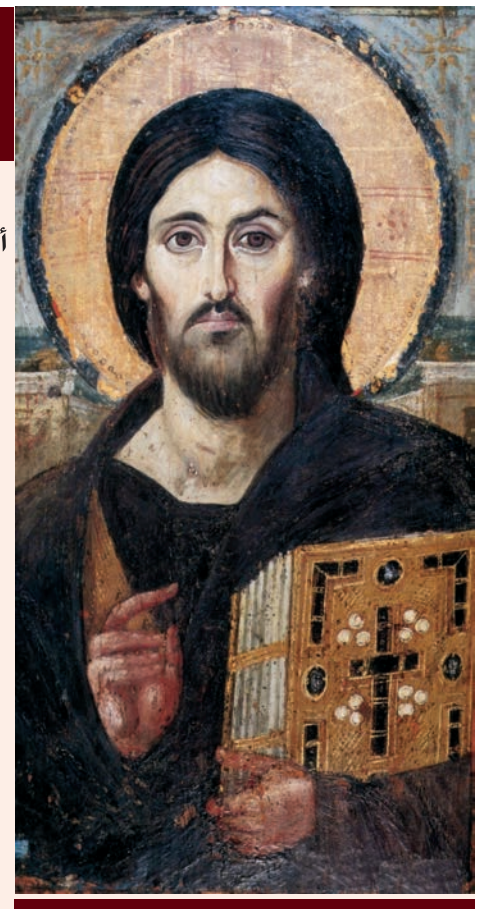

نرى عالماً عظيماً مُحكم الصنع مُتقَن النظام والترتيب من أصغر ذرّة فيه إلى أعظم جبل ، أليسَ هذا كلّه معناه وجود «الزارع الأوّل» مهندس الكون الأعظم ؟!

رحم الله من قال :

أنتَ لا تعرفُ إيّاكَ ولا ... تدري مَن أنتَ ولا كيفَ الوصول
لا ولا تدري صفاتٍ رُكّبَت ... فيكَ حارَت في خفاياها العقول
أنتَ أكلُ الخبزِ لا تعرفه ... كيف يجري فيكَ أم كيف يحول
فإذا كانت طواياك التي ... بين جنبيّك كذا فيها ضلول
كيفَ تدري مَن علَى العرش استوى ... لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيفَ يحكي الرب أم كيف يرى ... فلعمري ليسَ ذا إلاّ فضول
فهو لا أين ولا كيفَ له ... وهو ربّ الكيف والكيف يحول
وهو فوق العقل لا فوق له ... وهو في كل النواحي لا يزول
جلَّ دانَ (عزَّة) وصفاتٍ وسما ... وتعالى قدره عما تقول

أنا هو الطريق والحقّ والحياة

حضور الرب هو فصحنا الدائم

للقديس أثناسيوس الإسكندري

العيد هو الفرح الحقيقي بالخلاص من الشرّ:

١) فرحنا وبهجة عيدنا، يا أحبائي، هو دائماً في متناول أيدينا، ولن يخفق مَن أراد أن يُشارك فيه. فالكلمة الذي صار لنا كل شيء، هو قريبٌ منا، ربنا يسوع المسيح الذي وعدنا بإقامته الدائمة معنا حسبما نادى قائلاً :«ها أنا معكم كل الأيام، إلى انقضاء الدهر» (مت ٢٨:٢٠). ومع كونه هو الراعي والكاهن الأعظم، والطريق والباب، وكل شيء معاً لنا ؛ كذلك فقد استُعلنَ لنا أيضاً وليمةً وعيداً (فصحياً) كبيراً، طبقاً لما يقوله الرسول المَغبوط: «لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبِحَ» (١كو٥:٧). وهو المقصود في صلاة صاحب المزمور الذي دعاه قائلاً: «أنت بهجة خلاصي، فلتُنجِّني من المحدقين بي» (مز٣١:٧)، هذا هو في الواقع الفرح الحقيقي والعيد الخالص: **النجاة من الشرّ**، عندما يبلغ المرء تماماً إلى التخلُّق بالسيرة المستقيمة، وحينما ينحاز بوعي تام للخضوع للّه. هكذا كان القديسون طوال أيام حياتهم، يتهلَّلون كما بعيد دائم. فمنهم مَن وجد راحته الحقيقية في الصلاة للّه، كالمغبوط داود الذي كان ينهض للصلاة بالليل، لا مرة واحدة، بل سبع مرات. وآخر كان يُسبِّح بأناشيد الحمد، مثل العظيم في الأنبياء موسى الذي تغنَّى بأنشودة الحمد من أجل النصرة على فرعون ومُسخِّري الشعب (خروج ١٤). وآخرون أدَّوْا العبادة باجتهاد لا يتوقف، مثل العظيم صموئيل والمغبوط إيليا، اللذين أكملا سعيهما على الأرض، والآن هما يُعيِّدان في السماء وينعمان بما سبق وتعلَّماه من خلال الظلال، إذ أنهما قد تعرَّفا على الحق من (رؤيتهم) للمثالات.

اتِّباع الرب والتعييد له، لا يتم بالكلام بل بالأعمال:

٢) ولكن إذا كان هذا هو عيد فصحنا، فأيُّ نوع من الرش سنضعه على بيوتنا حتى تَعْبُر عنَّا ضربة الهلاك (انظر خر١٢)؟ ومَنْ يا تُرَى سيكون قائدنا (بدلاً من موسى) ليُسرع بنا للاحتفال بهذا العيد؟ لا أحدٌ، يا أحبائي، يمكنه أن يقوم بهذا إلاَّ ذاك الذي ندعو باسمه كلنا معاً: ربنا يسوع المسيح، الذي قال: «أنا هو الطريق»، لأنه هو كما يقول الطوباوي يوحنا (المعمدان) «الذي يرفع (أو يحمل) خطية العالم» (يو١:٢٩ ؛ ١:٣٦)، وهو الذي يُطهِّر نفوسنا، كما يقول النبي إرميا في موضع ما: «قفوا على الطريق وانظروا واسألوا عن السُّبُل القديمة: أين هو الطريق الصالح، وسيروا فيه، فتجدوا تطهيراً لنفوسكم» (إر٦:١٦) ، وقديماً كان دم تيوس ورماد عِجْلة يُرشُّ على المُنجَّسين وكان مُعدّاً فقط لتطهير الجسد (عب ٩:١٣)، ولكن الآن بنعمة اللّه الكلمة يمكن لكل إنسان أن يتطهَّر كُلِّيةً جسداً ونفساً وروحاً. ونحن إذ نتبعه يمكننا منذ الآن كما من على عتبة أورشليم السمائية أن نتفكَّر مُسبقاً في العيد الأبدي وحضور الوليمة السماوية، كما فعل الرسل الطوباويون، الذين لما تبعوا معاً المخلِّص الذي كان قائداً لهم، صاروا مَثَلاً يُحتَذَى لمثل هذه النعمة، فهُم الذين قالوا:«ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك» (مر١٠: ٢٨). فاتِّباع الرب والتعييد له، لا يتم بالكلام فقط بل بالأعمال، وكل تشريع للناموس وكل مطلب يقتضي ضمناً القيام بعمل واضح. فكما كان يفعل موسى حينما كان يُسلِّم الشرائع المقدسة، فقد طلب من الشعب تعهُّداً يتعلَّق بأمر ممارستها، حتى إذا وعدوا بذلك، لا يمكنهم (بسهولة) أن يهملوها، وإلاَّ أضحوا من الحانثين (حنث=مال إلى الباطل في يمينه)؛ وهكذا أيضاً الاحتفال بعيد الفصح لا يطرح سؤالاً ولا يتطلَّب إجابة، وإنما عندما تُعطَى الكلمة تتبعها الممارسة، فهو يقول عن الفصح: «كل جماعة إسرائيل يصنعونه» (خر١٢:٤٧). يعني بذلك أنه ينبغي أن يكون هناك استعداد حاضر لعمل الوصية؛ أما الوصية (ففيها قوة ذاتية) من شأنها أن تُمكِّن المرء من أدائها. ولكن بالنسبة لهذه الأمور فأنا واثق من فطنتكم وحرصكم على التعليم، فمثل هذه المسائل قد ناقشتها معكم مراراً في رسائل متعددة.

لنكن مستعدين دائماً للرحيل إلى وطننا الحقيقي، كما كان الإسرائيليون في فصحهم القديم:

٣) أما الآن فما هو من الضرورة بمكان وقبل كل شيء آخر، أن أُذكِّركم وأُذكِّر نفسي معكم، كيف أن الوصية تدعونا للإتيان إلى العيد الفصحي، ليس بلا لياقة وبلا استعداد، بل بطقوس سرائرية وشعائر قانونية بحسبما تقتضيه العقيدة المسيحية. وكما يشرح لنا ذلك، في الواقع، التاريخ المقدس (الذي كان يتكلَّم عن مثال الحقيقة): «كل إنسان غريب، أو مبتاع بفضة، أو غير مختون، لا يأكل من (خروف) الفصح» (خر١٢:٤٣). ولا ينبغي أن يؤكل في أي بيت كيفما اتفق، ولكن يؤكل بعَجَلة، بقدر ما كان أنيننا في السابق وحُزْنُنا من جراء عبودية فرعون وأوامر القائمين على التسخير. ففي القديم عندما كان بنو إسرائيل يُمارسون هذه الأمور بدقّة كانوا يُحسَبون جديرين بتقبُّل المثال الذي كان رمزاً لفصحنا الحالي، فنحن لا نقيم عيدنا الآن احتفالاً بالمثال (بل بالحقيقة).وكما

اشتهى أيضاً كلمة اللّه هذا عندما قال لتلاميذه:«شهوةً اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم» (لو٢٢:١٥). ومما قد يندهش له الإنسان في ذلك الوقت هو عندما كان يراهم (بني إسرائيل) متجهِّزين كما لو كانوا على أُهبة الاستعداد للاشتراك في موكب أو حفلة عُرس، حاملين عصيهم ولابسين صنادلهم ومعهم خبز غير مختمر (فطير). هذه الأمور التي حدثت من قبل في مثالات كانت رموزاً لحقائق آتية. أما الآن فالحق نفسه قد صار قريباً منا «صورة اللّه غير المنظور» (كولوسي١:١٥)، ربنا يسوع المسيح النور الحقيقي، الذي بدلاً من العصا صار صولجان مُلْكنا، وبدلاً من الفطير صار لنا الخبز النازل من السماء، وبدلاً من الصَنادل (استعداداً للهروب من طغيان فرعون ورجاله) أمدَّنا بعُدَّة البشارة المُفرحة (أفسس ٦:١٥). وقُصارى القول إنه قادنا بكل هذه إلى معرفة أبيه. وإذا كان هناك أعداء يضايقوننا ويضطهدوننا، فإنه بدلاً من موسى صار يُحفِّزنا بكلام أفضل بقوله لنا:«تشجَّعوا لأنني قد غلبت العالم الشرير» (يو١٦:٣٣؛ وانظر أيضاً ١يو٢:١٣) (لحسابكم: كما انتصر موسى على فرعون لا لنفسه، ولكن لأجل بني إسرائيل) ، وإذا كان بعد عبورنا البحر الأحمر يُضايقنا حَرُّ (القفر) أو تصيبنا مرارة المياه (كما حدث لبني إسرائيل قديماً)، فحينذاك أيضاً سيظهر لنا الرب مُفيضاً علينا عذوبته وينبوعه المُحيي حاثّاً إيَّانا بقوله: «إن عطش أحدٌ فليُقبل إليَّ ويشرب» (يو٧:٣٧).

عيدنا وليمة عُرْس دائمة، والذي يدعونا إليها هو المسيح نفسه:

٤) فلماذا نتوانى ولِمَ نتعوَّق، ولا نأتي بكل تلهُّف واجتهاد إلى هذا العيد واثقين أن يسوع نفسه هو الذي يدعونا؟ الذي صار كل شيء لنا وتحمَّل الآلامات العديدة من أجل خلاصنا؛ الذي جاع وعطش لأجلنا، مع أنه هو الذي يمنحنا الطعام والشراب بهباته الخلاصية. لأن هذا هو مجده، وهذه هي عجيبة لاهوته: لأنَّ تحمُّله آلامنا صار مسرَّته. فلكونه هو الحياة مات لكي لا نموت نحن، بل نصير دائمي الحياة؛ ولكونه الكلمة، صار جسداً لكيما يُقيم الجسد بالكلمة؛ ولكونه ينبوع الحياة عَطِشَ عَطَشَنَا لكي بهذا يُنبِّهنا إلى الإتيان للعيد (الفصح الحقيقي) قَائلاً: «إن عطش أحدٌ فليُقبل إليَّ» (يو٧:٣٧).

في ذلك الزمان أعلن موسى بدء العيد قائلاً: «هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور» (خر١٢:٢)؛ أما الرب الذي قد نزل إلينا في نهاية (في كمال) الدهور فقد أعلن عن يوم آخر، لا كمَن يُبطل الناموس، حاشا، بل ليُثبِّت الناموس، ويكون هو غاية الناموس: «لأن المسيح هو غاية الناموس لكل مَن يؤمن بالبر» (رو١٠:٤)، كما يقول المغبوط بولس: «أنُبطل الناموس بالإيمان؟ حاشا، بل نُثبِّت الناموس» (رو٣:٣١).

فهذه الأمور (التي أعلنها الرب) قد أدهشت حتى أولئك الخدَّام المُرسلين من اليهود، وفي تعجُّبهم قالوا للفرِّيسيين: «لم يتكلَّم قط إنسانٌ هكذا مثل هذا الإنسان» (يو٧:٤٦). فما هو الذي أذهل أولئك الخدَّام؟ أو ما الذي أثَّر في هؤلاء الناس وأثار تعجُّبهم ؟ إنه لم يكن شيءٌ آخر سوى قدرة مخلِّصنا وسلطانه. ففي القديم عندما كان الأنبياء والكتبة يدرسون الأسفار الإلهية فهموا أن ما يقرأونه لا يختص بهم هم أنفسهم بل بآخرين. وها موسى على سبيل المثال يقول: «نبياً مثلي سيُقيم لكم الرب من إخوتكم، فاسمعوا له في كل ما يوصيكم به» (تث١٨:١٥). وإشعياء أيضاً يقول: «ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعون اسمه عمانوئيل» (إش٧:١٤). وآخرون تنبأوا بطرق متنوعة شتَّى عن الرب. ولكنهم تنبَّأوا بواسطة الرب وعنه هو نفسه، وليس عن آخر تُنُبِّئ بهذه الأمور، وهو قد جعل نفسه غاية لها جميعاً عندما قال: «إن عطش أحدٌ فليُقبل إليَّ»، وليس إلى شخص آخر، ولكن إليَّ. فالإنسان يمكنه أن يسمع من أولئك عن مجيئي (كأنه عن لسان المسيح نفسه)، ولكن (الآن بعد أن أتيتُ) لا ينبغي لأحد أن يستقي من آخرين بل مني.

ليس العيد فرصة للانغماس في ملذات الجسد، بل لتجلِّي الفضيلة:

٥) ونحن كذلك عندما نأتي إلى هذا العيد، لا ينبغي أن نأتي بعد كما إلى الظلال القديمة لأنها قد تمَّت (أُكملَت) ولا كما إلى أعياد اعتيادية؛ بل لنُسرع الخُطَى بعَجَلة كما إلى الرب الذي هو نفسه عيد فصحنا (انظر ١كو٥:٧)، غير ناظرين إلى العيد كفرصة للانغماس في ملذات الجسد بل لتجلِّي الفضيلة.لأن أعياد الأُ م (**التي لا تعرف اللّه**) **مفعمة بالشراهة والتراخي التام**، لأنهم يعتبرون الاحتفال بالعيد هو فرصة للبطالة عن العمل النافع، بينما نجدهم في الوقت نفسه يمارسون الأعمال التي تؤدِّي بهم إلى الهلاك (**الأبدي**)أما أعيادنا (فينبغي) أن تقوم على ممارستنا الفضيلة والتعفُّف كما تشير لنا كلمة النبي في موضع ما قائلةً: «هكذا قال رب الجنود: إن صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبيت يهوذا ابتهاجاً وفرحاً وأعياداً طيبة» (زكريا ٨:١٩)، ولأن هذه المناسبة لممارسة التقوى قد وافتنا، ومثل هذا اليوم قد حضر، والصوت النبوي قد أعلن أنه ينبغي الاحتفال بالعيد؛ إذن، فلنُعط كل اهتمامنا ونصغي لهذا الإعلان السار، ومثل مَن يركضون في السباق، هلمُّوا بنا نتبارى في تقديس الصوم (انظر ١ كو٩:٢٤-٢٧)، بالسهر في الصلوات، والتأمُّل في الأسفار المقدسة وتوزيع الصدقات على المساكين، ولنكن في سلام مع خصومنا، ولنجمع شتات المتفرِّقين خارجاً (عن الكنيسة)، ونطرح عنا الكبرياء ونرجع إلى تواضع القلب، عائشين في سلام مع جميع الناس حاثين الإخوة على المحبة. وهكذا كان المغبوط بولس مُلزماً نفسه مراراً بأصوام وأسهار. وكان يودُّ أن يكون محكوماً عليه باللعنة (محروماً من المسيح) من أجل إخوته (رو٩:٣). والمغبوط داود أيضاً الذي إذ أخضع نفسه بالصوم تجاسر على القول:«أيها الرب إلهي إن كنتُ فعلتُ هذا، إن وُجدَ ظلمٌ في يديَّ، إن جازيتُ مَن يُعاملونني بالسوء؛ فليُطارد الأعداء نفسي وليُدركوها فأصير كإنسان لا قيمة له» (مز٧:٣)، إذا تمسَّكنا بهذه الأمور، فسنهزم الموت وننال عربون ملكوت السموات (أفسس١:١٣-١٤)، لنُعيِّد أيضاً (ولنفرح) بالروح القدس الذي قد صار الآن أيضاً قريباً منا في يسوع المسيح الذي به ومعه للآب، المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين ■

معجزة الإفخارستيّا

للقديس يوحنا الذهبي الفم

من أهم الأمور أن نتعرَّف على المعجزة الحادثة في أسرارنا، ونعرف ما يتم فيها، ولماذا مُنحت لنا، وما الربح الروحي الذي نستمده منها؟ إننا نصير بها جسداً واحداً مع الرب و«أَعْضَاءُ جِسْمِه، مِنْ لَحْمِه وَمِنْ عِظَامِه» (أف ٥: ٣٠)، فلينصت جيداً كل مَن يَتقدَّمَ إِلَى الأسرار إِلَى مَا أقول, لقد قَصَدَ الرب أن يجعلنا واحداً معه، ليس فقط بمشاعر المحبة، بل وبالفعل الواقعي أيضاً، حتى نصير ممتزجين به في جسد واحد. وقد حقَّق ذلك بالمأكل الحق الذي وهبه لنا مجاناً، مُعبِّراً بذلك عن مقدار محبته التي أحبنا بها. وهكذا، فقد مزج نفسه بنا حتى جعل جسده يمتزج بأجسادنا لكي نصير معه كياناً واحداً، بمثل ما تكون أعضاء الجسد متصلة بالرأس. فإن هذه هي سمة المحبة الشديدة.

لقد عبَّر أيوب عن ذلك مشيراً إلى عبيده الذين أحبوه لدرجة أنهم كانوا يشتهون أن يصيروا ملتحمين بجسده. فقد كانوا يقولون بسبب شدة محبتهم من نحوه: «مَنْ يَأْتِي بِأَحَد لَمْ يَشْبَعْ مِنْ طَعَامِه ؟» (أي ٣١:٣١) فالذي كانوا يشتهونه من جهة سيِّدهم، هذا قد حقَّقه لنا المسيح، لكي يُظهرَ لنا محبته من نحونا ولكي يُدخلنا في علاقة أوثق به, فهو لم يجعلنا فقط نراه، بل أعطانا أيضاً أن نلمسه، بل ونأكله ونستقبله داخلنا بالتمام, فنشبع من حبه على قدر ما اشتهينا.

فَلْنَعُد ، إذن، من المائدة المقدسة كمثل الأُسود الملوئين غيرة، ولنصر مُرهبين للشيطان، إذ نذكر باستمرار ذاك الذي فينا الذي هو رأسنا، وَنذكر الحب الفائق الذي أظهره من نحونا. إن الأمهات كثيراً ما دَفعْنَ أطفالهن إلى مرضعات، وأما أنا ـ يقول الرب ـ فإني أُغذيكم بجسدي الخاص، لكي أجعلكم جنساً كريماً، وأُعطيكم من الآن رجاء الخيرات العتيدة. فالذي يُعطيكم ذاته في الحياة الحاضرة، فكَم بالأحرى في الأخرى؟ لقد ارتضيتُ بأن أصير أخاً لكم، ومن أجلكم اشتركتُ معكم في اللحم والدم، والآن، هوذا أنا أُسلِّم إليكم مرة أخرى جسدي ودمي اللذين بهما صرتُ شريكاً في جنسكم. هذا هو، يا أحبائي، الدم الإلهي الذي يُجلِّي فينا صورة المسيح ملكنا، ويُعطي نفوسنا بهاءً فائقاً لا يزول طالما هو يرويها ويُغذيها متواتراً. فهذا الدم يروي نفوسنا وينعشها ويمنحها أعظم قوة.

حينما نتناوله باستحقاق، فهو يجعل الشياطين تهرب منا، ويستدعي فينا الملائكة واللّه نفسه رب الملائكة, إن الشياطين تهرب خائرة أول ما ترى فينا الدم الإلهي؛ وأما الملائكة فتقترب وتسجد. هذا الدم المسفوك هو الذي غسل المسكونة كلها من أقذارها. . . هذا الدم هو تقديس نفوسنا وخلاصها، إنه يزيدها بهاءً ويشعلها كالنار، إنه يُعطينا فهماً مستنيراً أكثر من لهيب النار ونفساً لامعة أكثر من الذهب. إن هذا الدم لَمَّا سُفك على الأرض، قد جعل السماء في متناول أيدينا. فبالحقيقة، ما أرهب أسرار الكنيسة! وما أرهب مذبحها المقدس! من الفردوس الأرضي كانت تنبع عين مياه تتفرَّع إلى عدة أنهار مادية، والآن من هذه المائدة يخرج ينبوع مياه روحية تندفع منه أنهار نعَم روحية. . . لو استطاع أحد أن يغمر يده أو لسانه في الذهب المنصهر، لكان يستردها وكلها مكسوَّة بالذهب، هكذا، بل وبطريقة أعظم من هذه، يكون الأثر الحادث في النفس التي تشترك في هذه الأسرار. . .إن هذا الدم صار ثمناً لافتداء العالم. به اقتنى المسيح كنيسته (أع ٢٠: ٢٨)، به قد زيَّنها بكل موهبة. . . إن الذين يتناولون من هذا الدم يصيرون ملازمين للملائكة ورؤساء الملائكة والقوات السمائية. بل يكونون لابسين ثوب المسيح نفسه ملكهم وحاملين أسلحة الروح، بل إني بقولي ذلك لم أُعبِّر عن الحقيقة العظمى, إنهم يصيرون لابسين المسيح نفسه ملكهم, هذه هي الحقيقة العظمى والمُدهشة بالحق. فإذا ما اقتربتم منها بطهارة، فإنكم تقتربون من الخلاص.

من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه

إنه لم يكتف بأن يصير إنساناً وأن يُضرب ويُقتل، ولكنه أراد أيضاً أن يمزجَ نفسه بنا، وذلك ليس فقط بالإيمان، بل وبالفعل الواقعي أيضاً، فقد جعلنا جسداً له. . .فبأيِّ طهارة فائقة ينبغي أن يتقدَّم ذلك الذي ينال من مثل هذه الذبيحة؟ وألاَّ ينبغي أن تكون تلك اليد التي تقسم مثل هذا الجسد أكثر نقاوة من أشعة الشمس؟ وذلك الفم الذي يمتلئ بالنار الإلهية؟ وذلك اللسان الذي يصطبغ بهذا الدم الرهيب؟ فانظرْ إلى مقدار الكرامة التي دُعيتَ إليها،

وإلى سمو المائدة التي ستشترك فيها. فالشيء الذي ترتجف الملائكة من مجرد رؤيته، ولا تجسر أن تنظر إليه بدون رعدة، بسبب شدة الضوء المنبعث منه؛ هذا الشيء بعينه هو الذي نأكله. وبه هو نفسه نحن نمتزج لنصير به جسداً واحداً ولحماً واحداً مع المسيح.«مَنْ يَتَكَلَّمُ بِجَبَرُوتِ الرَّبِّ؟ مَنْ يُخْبِرُ بِكُلِّ تَسَابِيحِهِ ؟» (مز١٠٥:٢)، أيُّ راعٍ عَالَ رعيته بأعضائه الخاصة؟ ولماذا أتكلَّم عن الرعاة بينما توجد أُمهات كثيرات بعد أن احتملن آلام الولادة، دفعن أطفالهن إلى نساء أُخريات كمرضعات. ولكنه لم يطِقْ أن يفعل هكذا، بل هو نفسه يُغذينا بدمه الخَاص، وبكل وسيلة يمزجنا بنفسه. فاعلم جيداً أنه بميلاده قد اشترك في طبيعتنا. ولكنك تقول: وما المنفعة من ذلك لجميع الناس؟ بَلَى، إن هذا يخص الجميع, لأنه إن كان قد جاء في طبيعتنا، فمن الواضح أن هذا الإحسان قد صار للجميع. وإن كان للجميع، إذن، فلكل واحد منا بخصوصيته. ولكنك تقول: فمن أين، إذن، أن الجميع لم ينتفعوا من مجيئه؟ هذا التقصير لا يرجع إليه، إذ أنه قصد أن يتجسَّد من أجل الجميع، ولكن التقصير من أولئك الذين لم يشاءوا الخلاص. إذن، فهو يمزج نفسه في الأسرار مع كل واحد من المؤمنين. والذين ولدهم، أولئك يطعمهم من ذاته ولا يدفعهم لآخر. وبهذا أيضاً هو يقنعك أنه قد أخذ جسدك. فلا نكن، إذن، جاحدين لإحسانه؛ بعدما استؤهلنا لمثل هذا الحب ولمثل هذه الكرامة.

أَلاَ ترون الرُّضعان كم يشتهون ثدي أُمهاتهم، وبكم من الاشتياق يثبتون شفاههم في الثدي؟ فبنفس الاشتياق ليتنا نقترب إلى هذه المائدة، ونرتشف من كأس الحياة. ليتنا نجتذب منها لأنفسنا نعمة الروح، وليكن حزننا الوحيد هو أن نُحرم من هذا القوت السماوي. إن الأسرار التي تُقام أمامنا ليست من عمل إنسان، فالذي أقامها في ذلك الزمان في ذلك العشاء الأول هو بعينه الذي يُقيمها الآن. وأما نحن فلسنا سوى خدَّام له. ولكنه هو بنفسه الذي يُقدِّس القرابين وينقلها. . . فهذه المائدة هي نفس المائدة التي كانت في ذلك الزمان ولا تنقص عنها شيئاً. ليس أن المسيح أقام تلك والإنسان يُقيم هذه الآن، ولكن المسيح هو بنفسه الذي يُقيم هذه أيضاً بالسوية. فنحن الآن في العليَّة حيث كانوا مجتمعين في ذلك الزمان .

الحجر الثمين

قصة حقيقيّة

«يد الرب صنعت هذا فاسأل البهائم فتعلمك، وطيور السماء فتخبرك... مَن لا يعلم مِن كل هؤلاء أن يد الرب صنعت هذا؟ (أي١٢:٧-٩)

منذ سنوات عديدة مضت، وُجِد في منجم بأفريقيا أعظم قطعة من الماس، وقد أُهديت تلك القطعة إلى ملك إنجلترا ليرصِّع بها تاج مُلكه. فأرسلها الملك إلى أمستردام في هولندا، لتُقطع، وسلَّمها إلى صائغ ماهر. وماذا تظن أنه قد فعل بها؟

لقد أخذ هذه القطعة التي **قيمتها لا تُقدَّر**، وعمل فيها ثقبًا، ثم **ضربها ضربة شديدة بآلته**، وماذا حصل؟ انقسمت هذه الجوهرة العظيمة في يد الصائغ إلى قسمين. وبحسب الظاهر أصابها تلف وضرر عظيم، ولكن الأمر ليس هكذا، لأن الصائغ استمر أيامًا وأسابيع يدرس بدقة كيف يوجه هذه الضربة إلى اللؤلؤة. فرسم رسومات، وأخذ لها مناظر في أوضاع مختلفة. لقد درس نوعها، وما بها من عيوب، وتركيبها وكل شيء خاص بها، دراسة دقيقة. فالرجل الذي عُهد بها إليه كان من أمهر الصائغين في العالم.

هل تقول إن تلك الضربة جاءت خطأً منه؟ إنها على العكس كانت دليل مهارته الفائقة. إنه عندما ضرب تلك الضربة، فعل الشيء الوحيد الذي كان لا بدّ منه ليصل بالجوهرة إلى أعظم كمال ولمعان وقيمة، فتلك الضربة التي كانت كأنها **مُتلفَة** لذلك الحجر الثمين، كانت في الواقع أساس نواله قيمة هائلة. لأنه من النصفين قد صُنعت جوهرتان عظيمتان، رأت عين ذلك الصائغ الماهر أنهما مخبوءتان داخل ذلك الحجر الخام عندما أُتيَ به من المنجم.

وهكذا في بعض الأحيان يسمح اللّه بضربة تقع على المؤمن. فيسيل الدم وتضطرب الأعصاب ويعلو الصراخ من شدة الألم. وقد تُرى هذه الضربة في الظاهر كأنها جاءت خطأ. ولكن الأمر ليس كذلك، لأن المؤمن هو أعظم جوهرة في نظر اللّه في هذا العالم، كما **أن اللّه هو بلا شك أعظم صائغ في الكون**.

يومًا ما ستلمع في تاج الملك. فبينما أنت في يده الآن، هو يعرف كيف يتعامل معك. فلا يسمح لك بأن تقع عليك ضربة إلا ومحبته هي التي تسمح بها، ولا بد أن تكون نتيجة هذه الضربة **بركة وغنىً روحيًا غير منظور، وفرحًا لك** لم تكن لتنتظره.

إصْبِرْ قَليلاً وَكُنّ باللّه مُعتصماً ... وَلا تُعَاجِل فَإنَّ العَجْزَ بالعَجَلِ

ألصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ فِي كُلِّ نَـائِبَةٍ ... لكِنْ عَوَاقِبُهُ أحلَـى مِنَ العَسَلِ

العظات الثمانية عشر لطالبي العمّاد
لأبينا القديس كيرلّس رئيس أساقفة أورشليم
العظة الرابعة في العمّاد في العقائد العشر

«احذروا أن يسلبكم أحد بالفلسفة والغرور الباطل حسب سنّة الناس على مقتضى أركان العالم، لا على مقتضى المسيح. فإنّه فيه يحلّ كلّ ملء اللاهوت جسدياً، وأنتم ممتلئون فيه، وهو رأس كل رئاسة وسلطان» (كولسي ٢:٨-١٠)

في الكتب الألهيّة

٣٣) ـ لازم قراءة الكتب الأصيلة:

أنّنا نستقي تعاليمنا من كتب العهدين، القديم والجديد، الموحى بها من اللّه. لأنّه وحيد هو إله العهدَين الذي أظهر المسيح في العهد الجديد وتحدّث في العهد القديم، وقادنا خلال الشريعة والأنبياء حتى المسيح: «قبل أن يأتي الإيمان، كان مغلقاً علينا بحراسة الشريعة ... فالشريعة إذن كانت مؤدباً لنا الى مجيء المسيح لننال البرّ بالأيمان» (غلاطية٣:٢٣-٢٤). فإذا سمعت أحد الهراطقة يجدّف على الناموس أو الأنبياء، واجهْه بكلمات المخلص: «لا تظنّوا أني جئت لأبطل كلام الشريعة والأنبياء؛ ما جئت لأنقضَ بل لأكمّل» (متى٥:١٧). وبصفتك رجلاً مجتهداً، تعلّم من الكنيسة ما هي كتب العهد القديم وكتب العهد الجديد. ولا تقرأ كتاباً واحداً من الكتب المنحولة. فإذا كنت لا تعرف الكتب المعترف بها من الجميع، لماذا تضيّع وقتك في البحث عن الكتب المشكوك فيها والمتنازع عليها؟ إقرأ الكتب المقدسة الإثنين والعشرين سفراً للعهد القديم التي نقلها إلينا الإثنانِ وسبعون مفسراً.

٣٤) ـ تاريخ الترجمة السبعينيّة:

عند موت الإسكندر الأكبر، ملك مقدونيا، قُسِّمَت امبراطوريته الى أربع إمارات: بابل ومقدونيا وآسيا ومصر. وكان أحد ملوك مصر، بطليموس الفيلادلفي، وهو ملك واسع العلْم، مغرماً بجمع الكتب من كل بقعة بواسطة أمين مكتبته ديمتريوس ڤاليروس. فلما سمع عن الكتاب المقدس الذي يحوي الشريعة والأنبياء، رأى من الحكمة أن يحصل عليه ممن كان في حوزتهم، لا بالقوّة، إنما بالهدايا والوسائل الوديّة؛ لأنه كان يعلم أن ما يؤخذ عنوة لا يكون سليماً، وأن ما يقدّم بطيبة خاطر هو الذي يكون صحيحاً. فأرسَلَ الى لعازر، رئيس الكهنة في ذلك العهد، هدايا كثيرة لهيكل أورشليم؛ وطلب إليه أن يوافيه بستة شيوخ من كل سبط من أسباط إسرائيل الإثني عشر، لترجمة الكتاب. ثم، لكي يتأكّد من أن الكتب كانت إلهيّة أم لا، وأن المترجمين لم يتفقوا معاً مُـقَـدَّمـاً، وضعهم في جزيرة تُدعى فاروس بالقرب من الاسكندرية، وأعطى لكل منهم منزلاً وكلّفه بترجمة جميع الكتب. ولما أتمّ هؤلاء الترجمة بعد اثنين وسبعين يوماً، قارن الملك بين جميع التراجم التي تمّت في أماكن مختلفة، فوجدها مطابقة بعضها لبعض لا في المعنى فقط بل وفي العبارة، إذ لم تكن تحتوي على كلمات مبتدعة ولا على سُفسطات بشرية، بل كانت ترجمة صادقة لأقوال الروح القدس الموحي الإلهي للكتب المقدسة.

٣٥) ـ كتب العهد القديم الاثنان والعشرون:

إقرأ الأثنين وعشرين سفراً من هذه الكتب، ولا تطّلع على الكتب المنحولة. تأمل بعناية في هذه الكتب وحدها التي نقرأها بثقة في اجتماعاتنا. فقد كان الرسل والأساقفة الأولون من رؤساء الكنيسة الذين نقلوا إليك هذه الكتب، أكثر منك حرصاً وتقوى. فأنت، يا ابن الكنيسة، لا تُغَيِّر في الشرائع القائمة، وتأمل في الإثني وعشرين سفراً للعهد القديم. وإن كنت مجتهداً، حاول أن تحفظها على صفحات قلبك بينما أنا أعددها: الكتب الخمسة لشريعة موسى، وهي: التكوين والخروج والأحبار والعدد وتثنية الاشتراع؛ ثم يشوع بن نون وسفر القضاة الذي يؤلف مع راعوت الكتاب السابع؛ وتأتي بعدها الكتب التاريخية: سفر الملوك الأول والثاني، وهما عند العبرانيين كتاب واحد، وسفر الملوك الثالث والرابع، وهما كتاب واحد أيضاً. وَجُمِعَ كذلك في كتاب واحد سفرا أخبار الأيام الأول والثاني، وَجُمِعَ كذلك في كتاب واحد سفرا عُزرا الأول والثاني. والثاني عشر هو كتاب استير. هذه هي الكتب التاريخية. أما الكتب الشعرية فهي خمسة: أيوب والمزامير والأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد. وبذلك يكون المجموع سبعة عشر كتاباً. وتأتي بعد ذلك كتب الأنبياء الخمسة: كتاب الأثني عشر نبيّاً الأصاغر، وكتاب أشعيا، وكتاب أرميا الذي يحوي أيضاً باروخ والمراثي والرسالة. وكتاب حزقيال، وكتاب دانيال. هذه هي كتب العهد القديم الإثنان والعشرون.

٣٦) ـ كتب العهد الجديد:

يحتوي العهد الجديد على أربعة أناجيل فقط. أما الباقي **فمزوّر ومُضِرٌّ**. فقد كتب المانيون إنجيلاً «**حسب توما**»، أطلقوا عليه إسم الرسول لإفساد نفوس البسطاء. فتقبَّل أعمال الرسل الإثني عشر ومعها الرسائل الجامعة السبع ليعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا، وأخيراً رسائل بولس الأربع عشرة، خاتمة الرسل وآخرهم. وَأَلْـقِ بعيداً عنكَ بقيّة الكتب باعتبارها غير قانونية. وما لا يُقرأ فيَ الكنائس، فلا تقرأه أنت كما سمعت. هذا ما كان يجب أن يُقال لك في هذا الموضوع.

٣٧) ـ حياة المسيحي الأخلاقية:

أُهرب من كل مناورة شيطانية، ولا تثق بالتنين الجاحد الذي غيّر طبيعته الصالحة بملء إرادته، والذي يستطيع أن يغري ارادتك دون أن يُكرهها على شيء. لا تسمع الى أقوال **الفلكيين والمنجّمين** وكل من يُدعون بهذه الأسماء، ولا تثق بتكهّنات الوثنيين الخرافية. ولا تهتم بالمشروبات السحرية ولا بالسحر ولا باستحضار الأرواح. إبتعد عن الشراهة ولا تسعَ وراء الملّذات. إقتلع من نفسك البُخل والربا الفاحش، ولا تتردّد على مشاهد الوثنيين العامة، ولا تستخدم الاحجبة في مرضك. إياكَ وقذارة الملاهي، ولا تميّز بين الأطعمة بحجّة أنها ملوّثة وغير طاهرة، ولا تشترك في إجتماعات الهراطقة. واحفظ نفسك في كل وقت بالصيام والحسنات ومطالعة أقوال اللّه، لكيما، اذا قضيت البقيةَ الباقية من زمان حياتك (١بط ٢:٤) في ممارسة العفّة والعقائد المقدّسة، يمكنك أن تتمتّع بالعماد الخلاصي. وهكذا يسجّل اللّه الآب إسمَكَ في السموات، وتصبح جديراً بالأكاليل السماوية في المسيح يسوع ربنا الذي له المجد الى أبد الدهور. آمين.

الموهبة الناجحة

منذ زمان بعيد، عاش رجلٌ كان يحب كل الناس ويُقدِّم خدمة لكل مَن يُقابله. لذلك، أرسل اللّه له ملاكاً ليتكلَّم معه، فكلَّمه قائلاً:-

«لقد كلَّفني اللّه أن آتي إليك وأفتقدك، وأُخبرك أنه يريد أن يُكافئك من أجل صلاحك. فيُمكنك أن تنال أية عطية من اللّه تريدها. هل تريد مثلاً موهبة الشفاء؟».

فردَّ الرجل على الملاك:-

«بالطبع لا، فأنا أُفضِّل أن يختار اللّه مَن هو أكثر كفاءة مني»

فعاد الملاك يقول له:-

«وما رأيك في موهبة ردِّ الخطاة إلى اللّه ؟»

فردَّ الرجل:-

«هذا عمل أُناس ملائكة مثلك أنت أيها الملاك، فأنا لا أُريد أن أنال تكريماً من أحد، ولا أن أخدم في موقع دائم يُصيبني منه المديح».

فأجابه الملاك:-

«اسمع، أنا لا يمكنني أن أرجع ثانية إلى السماء دون أن أمنحك من اللّه عطية صالحة، فما دمتَ أنت لا تريد أن تختار! لذلك فسأختار أنا لك واحدة».

فردَّ عليه الرجل الطيِّب، بعد أن فكَّر في الأمر مليّاً:- «ليكن، فأنا لا أُمانع أن يجري العمل الصالح من خلالي ولكن دون أن يُلاحظه أحد، ولا حتى أنا أُلاحظه، وإلاَّ فإني أقع في **خطية المجد الباطل** !».

«حينئذ رتَّب الملاك للرجل أن يكون ظلُّه هو الذي ينال موهبة شفاء الآخرين. وهذا يستدعي أن تكون الشمس مشرقة على وجهه، أي يقع ضوؤها على وجه الرجل ويحدث الشفاء من ورائه». وبهذه الطريقة، فأينما ذهب الرجل، كان المرضى يُشفَوْن، والأرض تصير خصبة، والحزانى يستردُّون فرحهم، طالما تُشرق الشمس على وجه الرجل، وظلُّه خلفه.

وظل الرجل يجول في الأرض سنوات عديدة، وهو لا يدري بالمعجزات التي تتم من خلاله، لأنه كلما واجه الشمس، كان ظلُّه خلفه يصنع المعجزات وهو لا يدري. وبهذه الموهبة عاش الرجل ومات وهو لا يدري شيئاً عن قداسته، ولا ما تمَّ بواسطته!! »

«كانوا يحملون المرضى خارجاً في الشوارع ويضعونهم على فُرُش وأسرَّة، حتى إذا جاء بطرس يُخيِّم ولو ظلُّه على أحد منهم. واجتمع جمهور المدن المحيطة... حاملين مرضى ومُعذَّبين من أرواح نجسة، وكانوا يُبْرَأُون جميعهم»(أع٥:١٥-١٦).

«وهذه الآيات تتبع المؤمنين: يُخرجون الشياطين باسمي، ويتكلَّمون بألسنة جديدة. يحملون حيَّات، وإن شربوا شيئاً مُميتاً لا يضرُّهم، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون... والربُّ يعمل معهم ويُثبِّت الكلام بالآيات التابعة» (مر١٦: ١٥-١٧).

«جِدُّوا للمواهب الحُسنى. وأيضاً أُريكم طريقاً أفضل... المحبة لا تسقط أبداً... أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة ولكن أعظمهُنَّ **المحبة**» (١كو١٢:٣١؛ ١٣:١٣).

موت المسيح

للقديس
يوحنا
الدمشقي

المسيح قام ، حقّا قام

إذاً فإنّ كلمة اللّه نفسه قد احتمل كل الآلام في جسده، بينما طبيعته الإلهية التي لا تتألم ظلّت وحدها عديمة التألّم. لأنّ المسيح الواحد المركّب من لاهوت وناسوت، وهو في لاهوت وناسوت، قد تألّم. والذي فيه قابلُ التألُّم, لما كان طَبعاً يتألّم, فقد تألّم. أما الذي فيه لا يتألّم فلم يشاركه الآلام. فإن النفس التي هي قابلةٌ الآلام عندما يُجرح الجسد، ولو كانت هي لا تُجرح، فهي تشارك الجسد أوجاعه وآلامه «فإن كان عضوٌ واحدٌ يتألّمُ، فجميعُ الأعضاء تتألّم معه...» (١كو١٢:٢٦) ، واعلم بأننا نقول إن اللّه يتألم في الجسد ولا نقول أبداً إن اللاهوت يتألّم في الجسد أو إنّ الإله يتألّم في الجسد.لأنه إذا كانت الشمس تضيءُ شجرةً وقطعت الفأس الشجرة تبقى الشمس دون ما شقوق ولا تألم، فكم بالأحرى يبقى لاهوت الكلمة المتحد بالجسد في الأقنوم دون ما تألم إذا تألم الجسد؟ وعلى نحو ما إذا صبَّ أحدهم ماءً على حديد محميّ فإن الذي هو من طبعه أن يتأثر بالماء, أعني النار, ينطفئُ ويبقى الحديد سالماً، لأنه ليس من طبع الحديد أن يتأثر بالماء، فكم بالأحرى عندما يتألّم الجسد، فإن اللاهوت وحده الذي لا ينفعل ولا يبلغ إليه الألم، رغم بقائه مع الجسد بلا انفصال؟ وليس من ضرورة أن تكون الأمثال مطابقة للواقع حتى النهاية، لأنه من الضرورة أن نجد في الأمثال ما هو مطابق للواقع وما هو مخالفٌ له، وإلا فليس المثلُ مثلاً، لأن المساوي في كل شيء يكون هو هو نفسه، وليس مثلاً، لا سيّما في الإلهيّات. فلا يمكن إيجاد مثل يكون مساوياً في كل شيء، إنْ في علم اللاهوت وإنْ في التدبير.

لمّا كان ربنا يسوع المسيح منزّهاً عن الخطأ, لأن :«الَّذي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ» (يو١:٢٩) لم يفعل الخطيئة و«وَلَمْ يَكُنْ في فَمه غَشٌّ» (اش٥٣:٩) فهو لم يكن خاضعاً للموت، «إذ إنّ الموت قد دخل العالم بالخطيئة» (رو٥:١٢) إذاً ، فإنّ الذي ارتضى بالموت لأجلنا يموت ويُقرّب ذاته للآب ذبيحة من أجلنا (افسس٥:٢) ، فإننا قد أخطأنا نحوه وأصبح هو بحاجة إلى أن يقدّم ذاته فدية عنّا (مرقس١٠:٤٥) ، وبذلك يحلّنا من الحكم علينا. ولكن حاشا أن يكون دم الربّ قد تقرّب للطاغية! فإنّ هذا لمّا أسرع لابتلاع طعم الجسد جُرح بصنّارة اللاهوت إذ ذاق الجسد المنزّه عن الخطأ والمحيي. وحينذاك قد تعطّل وردَّ جميع الذين قد ابتلعهم قديماً. وكما أنّ الظلام يتبدّد بإشراقة النور كذلك يضمحلُّ الفساد بهجوم الحياة. لأنّ الحياة تعمُّ الجميع والفساد يعود إلى المفسِد.

القديس يوحنا الدمشقي
مجرى الذهب

أقنوم المسيح واحدٌ، وليس بحد ذاته ورغم تجزئته, إذاً فإنّ المسيح، ولو كان قد مات بصفته إنساناً وكانت نفسه المقدّسة قد انفصلت عن جسده الأطهر ، لكنَّ اللاهوت ظلَّ بلا انفصال عن كليهما، لا عن النفس ولا عن الجسد. وأقنومه الواحد لم ينقسم بذلك إلى أقنومين. لأن الجسد والنفس, منذ ابتدائهما, قد نالا الوجود في أقنوم الكلمة بالطريقة نفسها، وفي انفصال أحدهما عن الآخر بالموت، ظلَّ كل منهما حاصلاً على أقنوم الكلمة الواحد، حتى إن أقنوم الكلمة الواحد ظلّ أقنوم الكلمة والنفس والجسد. فإن النفس والجسد لم يحظيا قط بأقنوم خاص لكل منهما خارجاً عن أقنوم الكلمة، وإن أقنوم الكلمة ظلّ دائماً واحداً ولم يكن قط اثنين، حتى إن أقنوم المسيح هو دائماً واحد. وإذا كانت النفس قد انفصلت عن الجسد انفصالاً مكانياً، فقد ظلّت متحدة به اتحاداً أقنومياً بواسطة الكلمة.

لكلمة بلى معنيان, إنها تعني هذه الانفعالات البشرية كلها, الجوع والعطش والتعب وثقب المسامير والموت أو انفصال النفس عن الجسد وما شاكلها. وبهذا المعنى نقول بأنّ جسد الربّ قابلٌ للبلى، لأنّ المسيح ارتضى أن يتقبّلها كلها. ويعني البلى أيضاً انحلال الجسد بكامله إلى العناصر المركّب هو منها وزواله وهذا هو بالأحرى ما يدعوه الكثيرون فساداً, أما جسد الرب فلم تُصبه هذه المحنة، على ما يقوله النبيّ داود: «لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسي في الجَحيمِ. ولا تَدَعَ صَفِيَّكَ أنْ يَرَى فَسَادا»(مز١٦:١٠).

قيامة الموتى - للقديس أفراهاط الحكيم الفارسي

ما تزرعه إياه تحصد: لن تزرع قمحًا وتحصد شعيرًا، ولن تزرع كرمة تنتج تينًا، إنما كل شيء ينمو حسب طبيعته. هكذا أيضًا الجسد الذي أُلقي في الأرض يقوم ثانية. وأما أن الجسد قد فسد وانحل، فيلزمك أن تتعلم من مَثَل البذرة، فهي أيضًا عندما تُلقى في الأرض تنحل وتفسد، وبانحلالها تثبت وتأتي ببرعم وتحمل ثمرًا. فالأرض التي تُحرث والتي لا تُلقى فيها بذار لا تنتج ثمرًا، حتى وإن ارتوت الأرض بالأمطار دائمًا. فالقبر الذي لا يُدفن فيه ميت لا يخرج منه أحياء من الأموات، حتى عندما يضرب البوق بصوت كامل.

الجسد الروحاني: يقول الرسول: «وأما الروحي فيحكم في كل شيء، وهو لا يُحكم فيه من أحد»(١كو٢:١٥). أيضًا قال: «الذين هم حسب الجسد، فبما للجسد يهتمون، ولكن الذين حسب الروح فبما للروح» (رو٨:٥). مرة أخرى قال: «لما كنا في الجسد كانت ضعفات الخطايا تعمل في أعضائنا لكي نثمر للموت» (رو٧:٥). وأيضًا: «إن كان روح المسيح ساكنًا فيكم، فأنتم روحيون» (رو٨:٩).قال الرسول هذا كله بينما كان ملتحفًا في الجسد، لكنه كان يمارس أعمال الروح. هكذا أيضًا في قيامة الأموات سيتغير البار، ويُبتلع الأرضي بالسماوي، ويُدعى جسدًا سماويًا. وأما الذي لا يتغير فسيُدعى أرضيًا.

وقت الولادة على الأبواب: إذ لم يكن آدم موجودًا أوجده (اللّه) من العدم، فكم بالأسهل الآن أن يقيمه. هوذا يُزرع كبذرة في الأرض، فلو أن اللّه يفعل ما هو سهل بالنسبة لنا فإن أعماله لا تظهر قديرة لنا...آدم الذي لم يُغرس نبت، وُلد دون حبل به. لكن هوذا الآن نسله يُغرسون وينتظرون المطر وسينبتون. هوذا الأرض تحبل بكثيرين، ووقت الولادة على الأبواب.

إخفاء قبر موسى: حقق إلهه نفعين لموسى بإخفاء قبره عن بني إسرائيل. لقد فرح أن أعداءه لا يعرفونه حتى لا يطرحوا عظامه خارج قبره. ومن جانب آخر أن أبناء شعبه لا يعرفونه ويستخدمونه موضع عبادة، إذ حُسب كإله في أعين بني شعبه.

الموت رقاد: مثل هذا الموت هو رقاد، وكما قال داود: «أنا رقدت ونمت ثُمَّ قمت» (مز٣:٤). أيضًا قال إشعياء: «استيقظوا يا سكان التراب» (إش ٢٦:١٩). وقال ربنا عن ابنة رئيس المجمع: «الصبية لم تمت، لكنها نائمة» (مت٩:٢٤). وبخصوص لعازر قال لتلاميذه: «لعازر حبيبنا قد نام، لكني أذهب لأوقظه» (يو١١:١١). وقال الرسول: «لا نرقد كلنا، ولكننا كلنا نتغير» (١كو١٥:٥١). وأيضًا قال: «من جهة الراقدين لا تحزنوا» (١تس٤:١٣).

رقاد الأبرار، ورقاد الأشرار: يليق بنا أن نخاف الموت الثاني (رؤ٢:١١؛٢٠:١٤؛٢١:١٨) ، المملوء بالبكاء وصرير الأسنان والتنهدات والبؤس، هذا الذي يليق بالظلمة الخارجية. لكن طوبى للمؤمنين والأبرار في تلك القيامة، التي ينتظرون أن يستيقظوا فيها، ويقبلوا الوعود الصالحة المقدمة لهم. أما الأشرار غير المؤمنين فويل لهم في القيامة مما ينتظرهم. كان الأفضل لهم ألا يقوموا، حسب عقيدتهم. فإن العبد الذي تتهيأ له العذابات والقيود عند سيده، عندما يرقد لا يريد أن يوقظه أحد. إذ يعرف أنه عندما يحل الفجر ويوقظونه سيعذبه سيده بالجلدات ويقيّده. أما العبد الصالح، الذي يَعِدُهُ ربه بالهبات الموعود بها، فيترقب حلول الفجر، لينال العطايا من ربه. حين ينام، يرى في حلمه كيف يعطيه سيده ما وعده به، فيفرح في حلمه ويرقص مبتهجًا. أما الشرير فلا يستعذب نومه، لأنه يتصور أن الفجر قادم إليه، وينسحق قلبه في حلمه. ينام الأبرار وتكون غفوتهم موضع سرورهم في النهار وبالليل الطويل، بل يحسبون كأنه في أعينهم ساعة واحدة. وفي هجعة الفجر يستيقظون فرحين. أما الأشرار فالنوم بالنسبة لهم ثقيل عليهم، يشبهون إنسانًا مصابًا بحمى ثقيلة جدًا. يتقلب الشرير على فراشه هنا وهناك، ويحوط الرعب بليله الذي يطول، فيخاف من الفجر الذي **سيدينه فيه ربه.**

المكافأة في يوم الرب العظيم: يعلمنا إيماننا هكذا أنه إذ يرقد البشر ينامون مثل هذا النوم، ولا يميزون الخير من الشر. فلا ينال الأبرار ما وعُدوا به، ولا الأشرار عقاب الشرّ قبل مجيء الديان، حيث يُفصل الذين موضعهم عن يمينه عن أولئك الذين موضعهم على شماله. لتتعلم مما كُتب، أنه عندما يجلس الديان، وتُفتح الأسفار أمامه، وتُقرأ الأعمال الصالحة والأعمال الشريرة، يقبل الذين عملوا الصالحات ما هو صالح من الصالح، وينال الذين فعلوا الشرور العقوبات الشريرة من الديان العادل... في ذلك العالم ستحل العدالة محل النعمة، فيكون اللّه عادلاً للجميع...من اقتربت إليه النعمة (في هذه الحياة) سوف لا تسلّمه إلى يد العدالة لتحكم عليه... ومن ابتعدت عنه النعمة، تدخله العدالة إلى المحكمة وتدينه فيذهب إلى العذاب.

لم تتحقق المجازاة بعد: من كل هذه الأمور افهم يا عزيزي، فقد تأكد لك أنه حتى الآن لم يقبل أحد بعد جزاءه. فلم يرث الأبرار الملكوت، ولا ذهب الأشرار إلى العذاب.لم يفصل الراعي بعد قطيعه. ولم يقبل العمّال الذين تعبوا في الكرم أجرهم حتى الآن... والعذارى اللواتي ينتظرن العريس يرقدون حتى الآن، وهنَّ ينتظرن الصيحة فيستيقظن. والأولون الذين تعبوا في الإيمان لا يكملون حتى يأتي الآخرون.أما بالنسبة لك يا عزيزي فلا تشك في قيامة الأموات، لأن فم (اللّه) الحيّ يشهد: «أنا أُميت وأنا أُحيي» (تثنية ٣٢:٣٩). وكلاهما صادران من فم واحد. وإذ نحن واثقون أنه هو يُميت ونحن نرى ذلك فبالتأكيد وهو مستحق للإيمان به أنه يُحيي.

من كل ما قد شرحته لك، **اقبل وآمن أنه في يوم القيامة سيقوم جسدك بتمامه، وستقبل من ربنا مكافأة إيمانك، وستفرح وتبتهج بكل ما آمنت به .**

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٥٣)

الفصل السادس:

المملكة المتحدة ـ (١٠٣٠-٩٣١ ق.م.)

قامت المملكة في عهد صموئيل النبي وتبدأ بمسح شاول ملكاً ، وتستمر فترة المملكة الموحدة القوية من هذا الوقت حتى اتسعت جداً في حكم داود وابنه سليمان لتنتهي في زمن رحبعام ابن سليمان فتنقسم إلى مملكتين (١صم١٠-٣١) (١مل١-١١).

والمقصود من سفرَيّ صموئيل التحوّل إلى النظام المَلَكي بعد انحطاط البيت الكهنوتي. ففي الأيام الأخيرة من حياة صَموئيل تطلع الشعب بخوف نحو مستقبلهم، فالأمم جيرانهم يحكمها ملوك كما ثبت أن أبناء صموئيل ليسوا خَلَفَاً صَالحاً ، لذا رأى شيوخ إسرائيل أن هناك ضرورة ملحّة إلى وجود سلطة مركزيّة بعد أن إضطرتهم النزاعات مع أعدائهم والتهديد المتصاعد من الفلسطينيين (١صم١٦-٩) بالإضافة إلى زحف العمونيين (١صم١٢:١٢) إلى التخلّي عن التقسيم حسب الأسباط ، وبدا لكثيرين أن الأمل الوحيد في بقائهم كشعب في الأرض مرتبط بأن يكون لهم قيادة قوميّة وحكومة مركزيّة ، فتقدّم الشيوخ إلى صموئيل يطلبون أن يكون لهم مَلِكٌ مثل سائر الأمم الذين كانوا حولهم ، لكن ذلك الطَلَب لم يَرُق في عينيّ صموئيل، فكان يراه أنه رفضٌ أن يكون اللّه هو ملكهم ، فأخذ النبي يحذّرهم من مساوىء الملكيّة ، وأخيراً إستجاب لمطلبهم ووقع الإختيار على شاول بن قيس ، رجل من سبط بنيامين أصغر الأسباط في إسرائيل ، وكان من جبعة وقد رجع أليها بعد إختياره في المصفاة ، ومنها أرسل يدعو إسرائيل للحرب ضدّ العمونيين ، وكان لها دور هام في حربه مع الفلسطينيين (١صم١٣:١٥) ، وتقع جبعة (تل الفول) على بعد ٣ أميال (٥كم) شمالي أورشليم ، وقد اكتَشَف فيها إلبرايت سنة ١٩٢٢م قصر شاول وقلعة حصينة يحيطها سور دفاعي ، ووجد كثير من رؤوس سهام البرونز وحجارة المقاليع وكانت أحد أسلحة الحرب.

أ- شاول أوّل ملوك إسرائيل (١٠٣٠-١٠١ ق.م.)

بينما خرج شاول من جبعة يبحث عن أُتُن أبيه الضـّالة، ويعرّج إلي النبي صموئيل لزيارته في الرامة فيمسحه النبي بأمر إلهي، ويصبّ على رأسه قنينة الدهن ، ويُدعى إلى إجتماع عام في المصفاة فيه يجري إختياره بالقرعة ويثير ذلك حماس الشّعب ، ولذا ورد إختياره ملكاً مرتين (١صم١٠:١،١٧) وهدف الكاتب من ذلك هو إبراز بعض النقط في الحادثة، وإن كان البعض قد سَخرو بشاول كملك ، لكنه يمر بهذه الإهانة في صمت وينتظر بحكمة فرصة يكسب فيها إعتراف الشعب بعمل ملوكي وهذا تحقّق له في هزيمته للعمونيين.

هزيمة العمونيين في يابيش جلعاد:

إتحدت الأسباط الشمالية تحت قيادة قائد واحد في المصفاة وهو أمر يحدث لأول مرّة منذ أيام يشوع ، وكان **ناحاش ملك العمونيين** قد حاصَرَ يابيش جلعاد في شمال عبر الأردن ، وفرض شرطاً للسلم أقرب ما يكون إلى إتفاق وحشي (قلع عين كل إسرائيلي) (١صم١١:٢) ، وعلِمَ شاول بالأمر وعندما قرأ الرسالة حلّ عليه روح الربّ وظهرت شَجاعته في مسيرته الليلية السريعة وعبوره بجيشه إلى شرق الأردن وسار في وادي يابيش إلى سهول يابيش ، وفي الفجر دفع بثلاث فرَق من جيشه إلى معسكر العمونيين وفي مُباغتة جريئة ، إنقَضَّ جُنودُه على جيش أعدئه مثل النسور فتشتّتوا وأحرَز نصراً باهراً وتألّق كقائد جيش ناجح ، فأسكَتَ نَصره صوت معارضيه ، وعُقدَ إجتماع آخر للأسباط في الجلجال وفيه توّج شاول رسمياً ملكاً على إسرائيل.

الحرب مع الفلسطينيين في مخماس

بسبب إحتكار الفلسطينيين لسرّ إستخلاص الحديد إمتازوا بسلاح سهل وصعب مما أعطاهم تفوّقاً عسكرياً (١صم١٣:١٩)، وعلى بُعد ١٥ ميلاً (٢٤كم) من الجلجال عند جبعة ومخماس كان الفلسطينيون في أيام شاول يسيطرون على ممرٍّ يؤدي إلى المرتفعات التي يسود فيها الإسرائيليون، وأعدّ شاول جيشاً نظامياً قوامه ثلاثة آلاف مقاتل تحت قيادة مشتركة مع إبنه يوناثان (١صم١٣:٢)، قاد شاول بنفسه الفين منهم إلى مخماس وقاد يوناثان الفاً إلى جبعة، لكن العدوّ الفلسطيني جمع ثلاثين ألف مركبة وستة آلاف فارس، وإذ رأى جيش شاول أن أعدائهم متفوقون في العدد والسلاح انسحب شاول إلى الجلجال ، واختبأ الفارّون في المغاير والجبال ، وتزايد قلق شاول لتـأخر صموئيل النبي ، فقدّم الذبيحة التي لم تكن من حقّه أن يقدّمها فظهر عصيانه وتعديه على عمل النبي ذلك الخطأ الجسيم الذي كلّفه ضياع أسرة ملكيّة ، وتقدّم شاول ووراءه ست مئة رجل الذين بقوا معه، وكان في الجهة المقابلة من الوادي يحتل الفلسطينيون مخماس وكانوا يُرسلون جماعات مغيرة من ثلاثة إتجاهات للسلب والنهب من ممتلكات الإسرائيليين ، ولم تكن الحرب متكافئة إلاّ أنّ الأمير الجريء يوناثان صمّم على الخروج من مكمنه مصطحباً معه حامل سيفه ليتجسّس مواقع الأعداء ، وتحدّته قوّة فلسطينية على الصخرة لكنه إنتصر هو ورفيقه عليها ، وسرت الأخبار بين الفلسطينيين وأزعجتهم تلك الضربة المفاجئة ودبّت الفوضى بين صفوفهم فهربوا من أمام يوناثان ، وانتهز شاول الفرصة فهاجمهم وعندئذ خرجت القوات الإسرائيليّة المختبئة وتجمّع الهاربون وراء شاول وحدثت مذبحة عظيمة وطاردهم جيش شاول حتى الحدود عند الشاطىء وهذا الإنتصار الساحق أمّن المرتفعات والتي تعتبر قلب مملكة شاول.

البيضة ، وعيد الفصح المجيد

تُعتبر البيضة رمزاً كونياً درجت على استعماله الحضارات المختلفة ؛ وإنَّ ولادة العالم من بيضة لَهيَ فكرة مشتركة بين الشعوب السلتيَّة واليونانيّة والمصريّة والفينيقيّة والكنعانيّة والتيبتيّة والهندوسيّة واليابانيّة والفيتناميّة والصينيّة والسيبيريّة والأندونيسيّة وغيرهم.

وهي تحتوي على بزرة تنوُّع الكائنات، إذ فيها قسمان ظاهران بوضوح، الأبيض والأصفر، اللذان يعبِّران عن الثنائيّة الموجودة في كلّ شيء. وتمثّل البيضة، أيضاً، مبدأي المذكّر والمؤنّث اللذين يكوِّنان كائناً أوَّليّاً. وللقشرة الخارجيّة رمزيّتها أيضاً؛ فهي قبّة السماء؛ والصفار هو الأرض، والبياض هو الأوقيانوس.

وتُعتبر البيضة، في الحضارات المصريّة والكلدانيّة والفارسيّة، رمزاً للازدهار، والحظ، والصحّة ؛ وهي، أيضاً، رمز الحياة والخلود، وستظهر للعلن في يوم من الأيّام.

وعند اعتدال الربيع، أي في بدء السنة الجديدة آنذاك، كان الأصدقاء يتبادلون فيما بينهم البيض المزيَّن. فالبيضة هي رمز لسرّ الحياة والخصوبة، ويُنتَظر دائماً خروج كائن جديد منها. ولكي يحيا (الصوص) حياته الجديدة، عليه أن يكسر البيضة ويخرج منها؛ وعند ذاك لا يعد للبيضة وجود. وكانت البيضة أيضاً رمزاً للتجدّد قبل أن ترتبط، رمزيّاً، بقيامة يسوع المسيح. وكان الرومان القدماء، عند احتفالهم بعيد ميلاد الطبيعة، يقدِّمون مائة بيضة كذبيحة.

أمّا في التقليد اليهودي، فالبيضة هي المأكل الأوّل الذي يتمُّ تناوله بعد مراسم العزاء. وترمز إلى قساوة العبوديّة، وإلى الحزن، وإلى الحياة الغير المكتملة.

ومنذ بداية الكنيسة، درج المسيحيّون عموماً، وخصوصاً الكنائس الأرثوذكسيّة اليونانيّة والروسيّة والرومانيّة (رومانيا)، على أن يقدِّموا، صباح عيد الفصح، بيضة مزيّنة بالألوان الحمراء، رمزاً لقيامة المخلِّص. فالصوص، السجين في البيضة، يكسرها بنفسه ويفرُّ منها، رمزاً للمسيح الذي حطَّم أبواب الجحيم حيث كان بموته يُميت الموت.

وهكذا أصبح الخلود شعار البيضة ، في عيد الفصح. وصارت هي رمزاً للفرح الفصحي يتناولها المؤمنون. وكان يتناولها طالب المعموديّة، فيما مضى، عند الانتهاء من صومه الأربعيني، الذي كان يصومه قبل عماده، ممتنعاً، في خلاله، عن أكل البيض.

ومنذ القرن السادس، بات الامتناع عن أكل البيض يشمل جميع أبناء الكنيسة. وبالنظر إلى تراكم البيض في البيوت، درجت العادة على سلقه والاحتفاظ به لغاية انتهاء الصوم الكبير، وبعد دموع الجمعة العظيمة. فيوزَّع على المؤمنين، في صباح عيد الفصح، قبل الاحتفال الطقسي وبعده، وتتمُّ التحيّة بمفاقسة البيض قائلين:

«المسيح قام»؛ ويكون الجواب: «حقّاً قام».

أمّا تلوين البيض وإهدائه في عيد الفصح، فهي عادة قديمة يرجع تاريخها إلى الفينيقيّين.

وفي بلجيكا، يفقسون البيض صباح يوم سبت النور.

وفي يوغوسلافيا يفسِّرون عمليّة المفاقسة بتآويل شتّى ؛ فإذا كُسرت البيضتين معاً، فهذا دليل على الصداقة.

وفي بولونيا يقدِّمون للضيف بيضة مسلوقة شرط أن يكون نصفها من نصيبهم.

وفي بعض قرى فرنسا، يتراقص الحبيبان حول أكوام البيض، فإنْ سلمت من الكسر بارك الأهل زواجهما.

القديسة مريم المجدلية

يذكر التقليد الأرثوذكسي المسيحي أن القديسة مريم المجدلية كمواطنة رومانية ذهبت إلى قيصر في روما لرفع احتجاجها على صلب المسيح، وقامت بشرح قصة محاكمة المسيح وصلبه وقيامته، عندها أوقفها طيباريوس قيصر وقال: لو أن البيض يصير بلون أحمر أصدق ان المسيح قام من الأموات ، عندها أخذت القديسة مريم المجدلية بيضة وقالت: (المسيح قام) فتحول لون البيض إلى أحمر ، واتبعت الكنيسة هذا التقليد بصبغ البيض (باللون الأحمر) على الفصح تأكيداً على قيامة المسيح. وكذلك يرمز البيض كما أن فرخ الدجاج يشق البيضة ويخرج إلى الحياة هكذا المسيح شق القبر وقام من الأموات، وهذا تقليد مسيحي أرثوذكسي معتمد بالكنيسة .

المسيح قام ، حقّاً قامَ

كل عام وانتم بخير